

دراسة علمية
حول
الاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف
تأليف
فضيلة المفتي محمّد خان القادري
ترجمه من الأردوية إلى العربية
فضيلة الشيخ محمّد سجاد حسين شامي
GIM
Global Islamic Mission
قدم له فضيلة الشيخ
عماد الدين بن أحمد بن أبي حجلة

دراسة علمية حول الإحتفال بالمولد النبوي الشريف
تأليف: المفتي محمد خان القادري
ترجمة: محمد سجاد حسين شامي
الطبعة الأولى: 1440 هجري – 2018 ميلادي

قياس القطع: 17 x 24
الرقم المعياري الدولي: ISBN 978-0974-93-355-9

The publisher
Global Islamic Mission (New York, USA)
Address: 73 Hi-View Dr. Wingdale, NY 12594 USA
Tel: +1-914-319-3839
Email: mmahmed92@gmail.com

يطلب في باكستان من محمد سجاد حسين شامي
+923 465 692 963
EMail: seensajjad@gmali.com

دِرَاسَةٌ عِلْمِيَّةٌ

حَوْلَ

الاحْتِفَالِ بِيَوْمِ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

تأليف

فضيلة المفتي محمّد خان القادري



ترجمه من الأردوية إلى العربية

فضيلة الشيخ محمّد سجاد حسين شامي

قدم له فضيلة الشيخ

عمادالدين بن أحمد بن أبي حجلة



كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإننا نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في طباعة كتاب (دراسة علمية حول الإحتفال بالمولد النبوي الشريف)، وهو الكتاب الثاني والذي نطبعه باللغة العربية.

ومؤلف هذا الكتاب هو فضيلة المفتي محمد خان القادري حفظه الله تعالى وهو من كبارعلماء المذهب الحنفي في شبة القارة الهندية وباكستان ومن مشايخ التصوف الكبار وله أتباع ومريدين كُثر، فأدعوا الله سبحانه وتعالى أن يبارك له في عمره وأن ينفعنا بعلومه في الدارين.

كما ونتقدم بالشكر الخاص الى فضيلة الشيخ محمد سجاد حسين شامي على ترجمته هذا الكتاب من اللغة الأردوية الى اللغة العربية فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك نتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ عمادالدين بن أحمد بن أبي حجلة على تقدمته لهذا الكتاب فجزاه الله خير الجزاء.

كما ونشكر جميع إخواننا في العمل على خدمة الإسلام، وندعوا الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا جميعاً بجاه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأن يملئ قلوبنا بحب نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يقوي أيماننا ويوفقنا لخدمة الإسلام، وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا من فضله علما، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولشيوخنا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم ومن مات أنه قريب مجيب الدعاء. والحمد لله رب العالمين.

خادم الإسلام

محمد مسعود أحمد

Chairman: Global Islamic Mission, New York, USA

phone: +1 914-319-3839

Email: mmahmed92@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة عن مؤلف الكتاب
فضيلة الشيخ المفتي محمد خان القادري حفظه الله ورعاه

ولادته ونشأته: هو فضيلة الشيخ المفتي محمد خان القادري حفظه الله، وُلد في عام ١٩٤٩ ميلادية في قرية (بيرياكالا) ذات الخضرة والجمال الطبيعي، في محافظة (شكرغر) في إقليم البنجاب بباكستان، وهو من عائلة ثرية ومعروفة باسم عائلة (فيروز دين ميلو) وله أربع أخوات يكبرنه، عُرفن بالتقوى والصلاح، وقد توفيت والدته رحمها الله تعالى وهو طفل صغير، فكفله والده رحمه الله تعالى، وقد عُرِف والده وأجداده بالتقوى والصلاح.

وقد كان المفتي حفظه الله تعالى ابن بضع سنين عندما سجَّله والده في المدرسة الابتدائية والتي كانت تقع على مسافة بعيدة من مكان سكنه، وقد حفظ القرآن الكريم عن المقرئ الحافظ غلام أحمد، والذي كان مريداً لشيخ الطريقة القادرية السيد مهر علي شاه الغولروي رحمه الله.

السفر لطلب العلم الشرعي: فقد سافر فضيلة المفتي لطلب العلم الشرعي إلى مناطق بعيدة وعديدة في باكستان، وتتلمذ على كبار العلماء والصلحاء، وكان صبوراً في تلقي العلوم الشرعية المختلفة، فقد درس في الحديث النبوي الشريف وعلومه، وتخصص في جميع العلوم الشرعية وفنونها، وكان شيخه في الطريقة القادرية السيد طاهر علاء الدين القادري الكيلاني البغدادي رحمه الله تعالى.

شيوخه: ومن شيوخه رحمهم الله تعالى:

١- مولانا سلطان أحمد رحمه الله تعالى من (حاصلا واله).

٢- شيخ الحديث محمد نواز رحمه الله تعالى من (بكهي شريف).

٣- شيخ الحديث المفتي عبد القيوم الهزاروي رحمه الله تعالى، وهو المؤسس للجامعة النظامية الرضوية بلاهور بباكستان.

٤- شيخ الحديث محمد أشرف السيالوي رحمه الله تعالى.

٥- فضيلة الشيخ المفتي عبد الحكيم شرف القادري رحمه الله تعالى.

٦- العلامة مهر الدين النقشبندي رحمه الله تعالى، وهو شارح كتاب مختصر المعاني.

٧- شيخ الحديث غلام سرور القادري رحمه الله تعالى.

٨- مولانا محمد رشيد النقشبندي رحمه الله تعالى.

عمله: وبعد أن أنهى فضيلة المفتي دراسته، قام بتدريس العلوم الشرعية في كل من:

١- مدرس في الجامعة النظامية بمدينة لاهور.

٢- مدرساً ومديراً في منهاج القرآن بلاهور.

٣- ويعمل الآن مديراً للمعهد الذي أسسه والمعروف باسم (جامعة إسلامية لاهور) بمدينة لاهور بباكستان.

نشاطاته العلمية: عُرف فضيلة المفتي حفظه الله تعالى بشكل عام في باكستان بنشاطاته العلمية وإحياء التراث الشرعي، فقد أَلَّف كتباً كثيرة في شتى العلوم الشرعية، حتى لُقِّب بمحقق العصر في باكستان بأكملها.

مؤلفاته: ومن الكتب التي ألفها باللغة الأردوية:

١- علمُ الرسول ﷺ وأمور الدنيا.

٢- فضائل النعلين لسيد الكونين ﷺ.

٣- امتيازات المصطفى عليه التحية والثناء.

٤- عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٥- الأجوبة على من اعترض على قصيدة البردة للبوصيري رحمه الله.

٦- معارف الأحكام (الأحكام الشرعية التكليفية).

٧- منهاج النحو.

٨- منهاج المنطق.

٩- مقصد الاعتكاف.

١٠- دراسة علمية حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

الكتب المترجمة: كما عُرف فضيلة المفتي بترجمته للكتب العربية، ولا أبالغ إذا قلت إنه ترجم المئات من الكتب العربية إلى اللغة الأردوية، ومن هذه الكتب التي ترجمها:

١- الفتاوى الرضوية للشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري البريلوي رحمه الله تعالى، فترجم منها المجلدات: الخامس والسادس والسابع والثامن والعاشر والرابع عشر والخامس عشر.

٢- أشعة اللمعات على المشكاة للشيخ عبد الحق المحدِّث الدهلوي رحمه الله تعالى.

٣- تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي رحمه الله تعالى، وسماه: فضل القدير على التفسير الكبير.

٤- التنوير في مولد السراج المنير للإمام ابن دحية الكلبي رحمه الله تعالى.

٥- السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ، للإمام علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله تعالى.

٦- الذخائر المحمدية للسيد محمد علوي المالكي رحمه الله تعالى.

٧- شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد للسيد محمد علوي المالكي رحمه الله تعالى.

٨- قدره ورفعة مكانته ﷺ عند الله تعالى للدكتور خليل إبراهيم مُلَّا خاطر

حفظ الله مولانا فضيلة المفتي محمد خان القادري ورعاه وبارك له في عمره وعلمه ونفعنا الله به وبعلومه في الدارين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

وكتبه تلميذه

فضيلة الشيخ محمد سجاد حسين شامي

في باكستان في ليلة الجمعة المباركة بتاريخ: ٦-٩-٢٠١٨

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن مترجم الكتاب

فضيلة الشيخ محمد سجاد حسين شامي حفظه الله ورعاه

- هو محمد سجاد حسين شامي بن حنفي محمد أسلم الهزاروي النقشبندي.
- المولود في ٧ ديسمبر ١٩٧٩ هاري بور هزار بباكستان.
- حصل على شهادة الماجستير في المستوى الأول في اللغة العربية وآدابها من جامعة بنجاب بلاهور عام ٢٠٠١.
- تلقى العلوم الإسلامية بالمعهد الشرعي المعروف باسم (جامعة إسلامية لاهور) برعاية مؤلف هذا الكتاب فضيلة الشيخ المفتي محمد خان القادري حفظه الله تعالى.
- حصل على الشهادة العالمية في العلوم العربية والإسلامية عام ٢٠٠٠ تحت إشراف مجلس إدارة تنظيم مدارس أهل السنة والجماعة في باكستان.
- تخصص في اللغة العربية من معهد الفتح الإسلامي بدمشق عام ٢٠٠٥.

نشاطاته العلمية والعملية:

- ألَّف كتاب الشواهد الشعرية في شرح الجامي على الكافية، والكتاب غير مطبوع.

- ويعمل الآن أستاذاً للغة العربية في إحدى المدارس الحكومية في محافظة هاري بور هزارة بباكستان.

وقد ترجم كُتباً عديدة من اللغة العربية إلى اللغة الأرودية ومنها:

١- كتاب مرشد الأنام إلى رؤية الهلال وأحكام الصيام للشيخ عماد الدين بن أحمد بن أبي حجلة حفظه الله، والكتاب مطبوع.

٢- كتاب الأربعين في إرشاد السالكين للشيخ عماد الدين، والكتاب مطبوع.

٣- كتاب النجوم اللامعة في ثقافة المسلم الجامعة للشيخ عماد الدين، الكتاب غير مطبوع.

٤- الكتاب الذي بين أيدينا، لفضيلة المفتي محمد خان قادري.

* * *

تقدمة فضيلة الشيخ
عماد الدين بن أحمد بن أبي حجلة

الحمد لله رب العالمين، الكبير المتعال، ذو الجلال والإكرام، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنام، وسيد الأولين والآخرين، وحبيب رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحن معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:

فمولد سيد الخلق أجمعين ﷺ، من النعم الكبرى التي لا وصف لها ولا حدَّ، لأنها ولادة سيد الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين.

وأقل ما يقال في المولد النبوي الشريف ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: (فيه وُلدت، وفيه أُنزل عليَّ). وبناءً عليه فمن أحب النبي ﷺ أحبَّ ذلك اليوم الذي وُلد فيه، وافتخر به إجلالاً وتعظيماً وتوقيراً له، بل واحتفل به لشدة فرحه وسروره به.

ونحن إذ نقرأ في هذا الكتاب الذي بين أيدينا، نرى الإخلاص والتفاني في حُب الرسول ﷺ من قِبَل المؤلف فضيلة الشيخ المفتي محمد خان القادري حفظه الله تعالى وأمدَّ في عمره، والذي بيَّن بالأدلة من الكتاب والسنة ومن أقوال العلماء الأعلام على جواز الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، كما بيَّن من خلال تجارب العلماء العارفين، والأولياء الصالحين، البركات والرحمات والأنوار التي تتنزل عند

ذكره ﷺ ، وعند الاحتفال بمولده المبارك على وجه الخصوص، فجزى الله عنا وعن المسلمين فضيلة المُربي العالم الجليل المفتي محمد خان القادري خير الجزاء، وجعله الله في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم.

كما ونرى مثل ذلك التفاني والإخلاص في حب الرسول ﷺ من قِبَل مترجم الكتاب فضيلة الشيخ محمد سجاد حسين شامي حفظه الله ورعاه وبارك له في عمره.

ولا يفّوتني هنا أن أذكر تجربتي مع الشيخ محمد سجاد حسين شامي حفظه الله تعالى من خلال ترجمته الرائعة لكتبي: مرشد الأنام إلى رؤية الهلال وأحكام الصيام، وكتاب الأربعين في إرشاد السالكين، وكتاب النجوم اللامعة في ثقافة المسلم الجامعة من اللغة العربية إلى اللغة الأردوية، فهو عالم متقن ومخلص في عمله، فجزاه الله عنا خير الجزاء على عمله المتقن في هذا الكتاب، والذي بفضل ترجمته له سيطلع القارئ العربي على أعمال إخوتهم العلماء في شبه القارة الهندية، فذلك مما يقوي روابط الأخوَّة والمحبة والصلة بين الإخوة في الدين، فجزى الله المؤلف والمترجم عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وجعله في ميزان حسناتهم.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه
خادم الدعوة إلى الله
عماد الدين بن أحمد بن أبي حجلة
في مدينة اسطنبول بتركيا حرسها الله تعالى

بتاريخ: ٤-٩-٢٠١٨

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة المترجم

فضيلة الشيخ محمد سجاد حسين شامي

الحمدلله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التسلِيم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فَقد كتب أُستاذنا الكريم، فضيلة الشيخ المفتِي محمد خان القادري (حفظه الله تعالى) هذا الكتاب النفيس في اللغة الأُردوية «لغة الجمهورية الباكستانية الإسلامية»، وجاء فيه بالأَدلة الواضحة من الكتاب والسنة حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وفضيلة الشيخ هو عالم شهير من علماء باكستان بمدينة لاهور، وهو معروف بترجمة الكتب العربِية إلى اللغة الأردوية، وقد أسس معهداً دينياً سماه «جامعة إِسلامية لاهور» وتتلمذ على يديه مئات من العلماء والفضلاء، فأَحببت أن أُعرِّب كتابه هذا، فَعرَّبته بأَمره، وبذلت جهدي في ترجمته إلى العربية.

وهدف هذا الكتاب النفيس هو تصحيح أَفكار بعض الناس الذين يرفضون هذه الاحتفالات المباركة رفضاً كلياً، وليس هذا فقط بل يعتبرون أَهلها مبتدعة من أهل الزيغ والضلال، لذا عقدت العزم وتوكلت على الله تعالى في أن أترجمه للغة العربية لتعم الفائدة، خاصة وأنَّ هذا الكتاب النفيس الموجز المتواضع يتكلم عن المولد النبوي الشريف، ويبين حبه صلوات ربي وسلامه عليه، ويحكي بعض جوانب سيرته السَنية لعله يُذكِّر العاقل، وينبه الغافل، ويُعلِّم الجاهل، فجزى الله عنا مؤلفه

خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل، والعرفان بالجهود القيمة التي قدمها الأخ الفاضل الشيخ خطاب البخيت، من خلال معايشته لنصوص الكتاب مراجعةً وعزواً وتدقيقاً، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وأختم قولي بمَا قاله الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله تعالى:

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيهِـمُ وَاحْكُم بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانسبْ إلى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانسب إلى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ قَدْرَ رَسُولِ الله لَيْسَ لَـهُ حَـدٌّ فَيُعْرِب عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَـمِ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه:

محمد سجاد حسين شامي

هاري بُور هزار/ باكستان بتاريخ: ٢٠١٨/ ٧/ ١٧

+923 465 692 963

E-Mail:seensajjad@gmali.com

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة الاحتفال بيوم المولد النّبوي الشريف

بدايةً لا بُدّ أن نعلم أنّ الاحتفال بذكرى المولد النّبوي الشَّريف إنّما هو عبارة عن انعقاد اجتماع بين النّاس بمناسبة ولادة سيد الخلق ﷺ، ويذكر في هذه الذكرى قبسات من حياته الطَّيبة فيتبيَّن فيها كمالاته ودرجاته العليَّة، ويُذكر فيها أنّ سيد الخلق هو نعمة عظيمة من الله تعالى، وكذلك يُذكر في هذه المجالس العجائب التي ظهرت عند ولادته الشَّريفة.

والمسلمون يجتمعون بشكل جماعي ليتذاكروا سيرته العطرة، ويستمعوا للمدائح والأشعار التي تذكّرهم برسول الله ﷺ، وتنوّر قلوبهم بمعرفته، وكذلك يتصدّق النّاس من أموالهم فرحاً بمولده الشَّريف.

يقول الإمام جلال الدّين السّيوطي رحمه الله موضّحاً حقيقة المولد: «إنّ أصل عمل المولد الذي هو اجتماع النّاس، وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النّبي ﷺ، وما وقع في مولده من الآيات، ثم يُمَد لهم سِماطٌ يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك، هو من البدع الحسنة التي يُثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النّبي ﷺ، وإظهار الفرح والإستبشار بمولده الشَّريف»[1] انتهى.

---

(١) حسن المقصد فى عمل المولد للفتاوىٰ، ج٢/ ص١٨٩: يُنظر كتاب

وكتب مولانا شاه محمّد سلامت الله في كتابه (**إشباع الكلام في إثبات المولد والقيام**): «لا حقيقة لهٰذا العمل الخيِّر إلا أنْ يجتمع النّاس في مكانٍ خاصٍ في شهر ربيع الأول أوغيره على دعوة المسلمين من العلماء والفضلاء والصلحاء والفقراء والأغنياء، وهناك تنعقد احتفالات نفيسة، ويُتلى فيها الآيات القرآنية التي تدور حول فضائل سيد الخلق ﷺ وتُروى فيها الأحاديث النّبوية الصّحيحة التي تتكلم عن ولادته الشَّريفة».[١] انتهى

وكذا يقول الشّيخ تقي علي خان والد الإمام أحمد رضا خان حول حقيقة المولد: «حقيقة الاحتفال بالمولد النّبوي هي اهتمام رجل واحد أو أكثر اهتماماً بليغاً بمناسبة مولده الشَّريف، فيفرح بذلك، ويشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الامتنان، وتنعقد الاحتفالات بهذه الذكرى، حيث يُذكر فيها أحوال ولادته المباركة وفترة رضاعته، وكيفيّة نزول الوحي عليه، وحصول رتبة الرّسالة له، وأحوال المعراج والهجرة، وأخلاقه وعاداته الشَّريفة، وكذلك تُذكر رفعته وعظمته التي أعطاه الله إيّاها، ويحثُّ المسلمون على توقيره تأكيداً وتخصيصاً، وتُذكر فضائله الباهرة، وشمائله الحميدة وخصاله المجيدة، التي امتازه الله بها على جميع الخلق، ومثل هذا يُذكر على المستمعين الكرام، وما يثبت أيضاً من الأحاديث النّبوية الشَّريفة، وآثار الصّحابة من الكتب المعتبرة، ومن خلال المواعظ يصلِّي الخطيب على النّبي الكريم ﷺ باستمرار، وهكذا يصلي المستمعون والحاضرون الكرام عليه ﷺ ، ويُقسّم في الختام ما حضر من حلوياتٍ أو طعامٍ، وهذه الأمور كلّها مستحسنة وطيّبة، وتثبت أوصاف هذا الاحتفال المبارك بدلائل قاطعة وبراهين ساطعة».[٢]

وأما الرّقص وما أشبهه فلا يجوز في احتفال المولد المبارك، ولا يظنّنّ أحدٌ بأنّه جائزٌ لأنّ فيه مخالفة للكتاب والسنة، ومن يظنّ أنّ الرقص والانحناء جزءٌ من مظاهر

---

(١) كتاب الدر المنظّم، ص٩٣.

(٢) كتاب: إذاقة الآثام لمانعي عمل المولد والقيام، ص٣

المولد النّبوي فهذا قد جهله تماماً، فينبغي له مراجعة كتب العلماء، فلا يليق بأحد من أهل الفهم أن يقول: إنّ الاحتفال بالمولد بدعة وفيه مخالفة للشّرع.

* * *

القرآن الكريم
والاحتفال بالمولد النّبوي الشريف

بعد أن عرفنا حقيقة المولد النّبوي علينا أن نرى:

- هل الاحتفال بالمولد ثبت بالكتاب والسّنة ومن القرون الأولى أم لا؟
- وهل ثبت ذِكرُ ولادته الشّريفة عليه الصَّلاة والسَّلام كذلك؟
- وهل ذِكْرُ شمائله الحميدة وخصاله المجيدة مسموح حينئذ؟
- وهل يجوز ذكرُ التجليّات الرّبانيَّة، والألطاف النّورانية في ساعة ولادته الشَّريفة؟
- وما حكم الخُطبِ حول سيرته الزّكية أيجوز أم لا؟
- وهل منّ الله على المؤمنين بولادته ﷺ أم لا؟
- وهل يجوز إطعام الطَّعام في ذكرى قدومه لهذا الكون أم لا؟

وللجواب عن كل هذه الأسئلة لا بُدّ أن نعلم ما يلي:

أولاً: أخذ الله ميثاقاً قبل ولادته الشَّريفة:

فقد بين القرآن الكريم في هذا الشّأن أنّ الله تعالى هو أوّلُ من عقد حفلة الإيمان والتأييد لسيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه أمام الأنبياء بأكملهم، وكان موضوعُ هذا الاحتفال هو شمائله وفضائله العطرة، وأخذ الله العهد والميثاق من النبيين، فصار سبحانه شاهداً على ذلك، كما قال في محكم كتابه:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ

إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران:٨١] فكأنّ انعقادَ هذا الاجتماع إنّما هو سُنَّة إلٰهية خصوصاً في ذكرى سيد المرسلين صلوات ربِّي وسلامه عليه، والله سبحانه وتعالى جمعهم بذاته لهٰذا الاحتفال المبارك أمام الأنبياء عليهم السَّلام.

ثانياً: – القرآن الكريم يعلِّمنا تعظيمه والأدب معه ﷺ :

إذ أن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أنها تبين عِظم فضل نبينا وكرامته عند ربه عزّ وجلَّ، فلم يُخاطبه باسمه: يا محمّد، وإنما خاطبه بقوله: (يا أيها النّبي)، وبقوله: (يا أيّها الرّسول)، في حين أن الحق سبحانه وتعالى قد ذكر كلَّ رسولٍ باسمه في القرآن الكريم فقال: (يا موسى)، وقال: (يا عيسى ابن مريم)، وقال: (يا إبراهيم)، وهذا النّداء فيه خصوصيّة لخطاب الحضرة المحمّدية، فعلى سبيل المثال لا الحصر قال تعالى: ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴿٣٥﴾﴾[البقرة:٣٥] وقال: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ ﴿٤٨﴾﴾ [هود: ٤٨] وهكذا كلُّ نبيٍّ ناداه الحق تبارك وتعالى باسمه مجرداً إلا رسول الله ﷺ، فلم يقل له قط: يا محمد، وإنّما قال: (يا أيها النّبي) و(يا أيها الرسول) انتهى «من تفسير الشعراوي الخواطر» بتصرف واختصار.

وفي هذا حكمه بالغة، إذ يعلمنا القرآن الكريم قمة الأدب مع هذا الرسول الكريم، صاحب الخلق العظيم.

ثالثاً: – كمال النعمة في إرساله ﷺ :

ذكر القرآن الكريم النِّعم الربَّانية التي أفاضها الله تعالى على الإنسان في مقامات عديدة، ولا يمكن لإنسانٍ إحاطتها، فهي خارجةٌ عن إطار العقل، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ولن نجد من الله إحساناً أعظمَ من إحسانه علينا بنعمة إرساله لسيدنا محمّد ﷺ،

هذا مع التذكر دائماً من أنّه أفاض علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وقد ذكرَ هذا الإحسان على المؤمنين إذ يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]

وفي مقام آخر، ذكر شريعته الغرّاء بأنها شريعةٌ كاملةٌ تامّةٌ بكلّ معنى الكلمة؛ فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

رابعاً: - سيدنا محمّد ﷺ هو فضلُ الله ورحمته المهداة:

فإرساله ﷺ نعمة عظيمة وإحسانٌ عظيمٌ على جميع الخلق، حيث بيّن سبحانه وتعالى بأنّ سيدنا محمّدا ﷺ مبعوث رحمة للعالمين، فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

فوجوده رحمةٌ لكلّ البشر، وبركة لكلّ البشر، أليس هو الرّحمة المهداة؟ وهو الذي يخرجُ النّاس من الظّلمات إلى النور، وقد وصفه الله تعالى بالشّاهد والمبشّر والنّذير والدّاعي بإذن الله والسّراج المنير، ووصفه بأنّه هو الفضل الكبير، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦- ٤٧]

ويلاحَظ من هذه الآيات بأن وجوده ﷺ بشرى سارّة للمؤمنين، وبأنّ الله تعالى أعطاهم فضلاً كبيراً في بعثته.

خامساً: - فضلُ الله عليه ﷺ كبير:

فقد بيّن القرآن الكريم بكلّ وضوح بأنّ ذاته الشّريفة هي فضلٌ كبيرٌ من الله تعالى على الخليقة، وإنّ فضل الله تعالى عليه أكثر ممّا نالته البشرية، فقد بين سبحانه ذلك بقوله:

١- ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء: ١١٣]

٢- ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٧]

٣- ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]

فهو ﷺ خاتم النّبيّين، ورسالته خاتمة للشرائع السّابقة، وبه تنتهي سلسلة النبوة والرّسالة، وبهذا فضّله الله تعالى على جميع الخلق.

سادساً: -وَأَمَّا بِنِعْمَة رَبِّك فَحَدِّثْ:

عَلَّمَنا القرآن الكريم إظهارَ الفرح والسّرور بالنِّعم الإلهية، ومن أعظم النعم إرساله ﷺ لنا، فنحن نفرح بولادته ونحتفل بذكراها، لأنّه في ذلك اليوم نزلت النِّعم والبركات والرَّحمات، قال سبحانه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٨]حيث بينت هٰذه الآية حال المؤمنين بأنّهم يفرحون عندما يجدون فضلاً ورحمةً من خالقهم، ولا شيء أفضلُ وأعظم للعباد من نعمة سيدنا رسول الله ﷺ ، ونلاحظ ذلك في سورة الضّحى في قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ [الضحى: ١١]

بأنّنا مؤمورون بالتحدّث بنعم الله عزّ وجل، وهذا ما يفعله المسلمون في مجلس المولد الشَّريف، إذ لا يشتغل النّاس فيه إلا بذكر سيرته ومناقبه ﷺ ، وأنه النِّعمة العظمى، وأنه سيد الوجود صلوات ربّي وسلامه عليه.

وهذا الفرح بهذه النِّعمة أشبه ما يكون بما نجده في قصّة سيدنا عيسى

عليه السَّلام حينما دعا ربّه بأن يُنزِّلَ عليهم مائدة من السماء، فأنزل الله تعالى طعاماً مطبوخاً ساخناً لذيذاً فصار عندهم عيداً وفرحاً، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [المائدة: ١١٤]

ألا يلزم الأمّة الإسلاميّة وقد أرسل الله تعالى إليها رسوله وصفيّه وخليله صلوات ربّي وسلامه عليه أن يشكروه سبحانه وتعالى شكراً عظيماً على هذه النّعمة؟ وهذه إحدى الصّور التي يجتمعُ المسلمون بها في ذكرى المولد النّبوي الشَّريف، في ذكرى ولادة مُشرِق المجد الإسلامي المنيف حمداً لله تعالى وثناءً عليه، ويستمع المسلمون إلى جوانب العظمة في شخصية هذا الرَّسول الكريم ﷺ، ويتحدثون عن شمائله الحميدة لتنتعش أرواحهم بنفحات الجمال والكمال، ويَنبت في قلوبهم مشاعرُ الشُّكر والامتنان، وتمتلئ نفوسهم بطاعته ﷺ وتعظيمه وتوقيره.

الاستدلال بالآية الكريمة التالية على المولد النبوي الشريف

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس: ٥٧ - ٥٨]

أقول: إن بعض النّاس يقول بعدم صحة الاستدلال بهذه الآية الكريمة على المولد النّبوي الشَّريف، ولكن العلماء استدلوا على جواز إظهار الفرح خاصّة بذكرى المولد النّبوي الشَّريف بهذه الآية المباركة، إذ نرى فيها أصلاً دائماً في الدّين وهو: أمرُ الله تعالى للمسلمين بالفرح والسّرور عند فضله وكرمه، فمثلاً القرآن الكريم والدّين الإسلامي هما من فضله وكرمه، بل كلّ خيرٍ هو من فضله ولطفه، ولا يمكن لنا إظهار الفرح والسّرور بنعمة أفضل من فرحنا وسرورنا بشخصيّة رسول

الله ﷺ ؛ ذلك أنّه فضل الله الأكبر والأعظم على الخلق كلّه، بل شخصيّته نبراس الطّريقِ وأساس الرّحمة، فلذلك ينبغي على المسلم المؤمن أن يفرح ويُسَرَّ لأجل قدومه ﷺ لهذا الكون، والاحتفال بالمولد إنّما هو صورة مضيئة للعمل بهذه الآية انبساطاً وسروراً.

وهناك من فسَّر قوله تعالى: (بفضل الله وبرحمته) فقال: هما الإسلام والقرآن الكريم، وَلَا يصِحُّ أن يكون المراد منهما شخصَ الرَّسول ﷺ!، ومنهم الشّيخ إسماعيل بن محمّد الأنصاري إذ يقول: «أمّا الاستدلال بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ [يونس: ٥٧] على مشروعية الاحتفال بالمولد النّبوي فمن قبيل حمل كلام الله تعالى على ما لم يحمله عليه السّلف الصّالح والدعاء إلى العمل به على غير الوجه الذي مضوا عليه في العمل به وهو أمرٌ لا يليق».(١)

واستشهد الشّيخ إسماعيل لقوله؛ بأقوال الشّاطبي وابن الهادي والشّيخ محمّد بن موصلي، وقال: «يعتبر المعنى من الآية هذه ما نقل عن السّلف الصّالح ولا مجال لغيره .

ولكن ما المعنى المنقول عن السّلف الصّالح؟ يجيب الشّيخ إسماعيل بقوله: 'وقد دارت أقوال السّلف على أنّ فضل الله ورحمته في هذه الآية هما: الإسلام والسّنة'.

وسنبين مقاصد نزول هٰذه الآية فنقول وبالله التوفيق: وإن كنّا في صدد الردّ المفصّل على هذا الرأي فإنّ المناسب هو التعرّف أولاً على مقاصد هذه الآية المباركة، لذا فإنّ المتمعن بهذه الآية سيرى أمرين هامين هما:

١- السّعادة الرُّوحانية أفضلُ من السّعادة الجسمانية.

---

(١) كتاب: القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، ص ٧٣.

٢- لا فرحة لذاتِ الرُّوحانية أصلاً بل الفرحة والمسرّة مصدرها الله تعالى ولأجل ذلك تجوز الفرحة والمسرّة بنعمة الله جلّ جلاله.

وقد بيّن الإمام فخر الدّين الرازي رحمه الله هذين المقصدين في تفسيره لسورة يونس فقال:

«وفي هذه الآية دليلٌ واضحٌ على إثبات النّبوية المحمّدية»، ثم تابع مشيراً إلى مسألتين فقال: أما المسألة الأولى: اعلم أنَّ الطريق إلى إثبات نبوة الأنبياء عليهم السَّلام أمران: الأول: أن نقول إنّ هذا الشّخص قد ادَّعى النّبوة، وظهرت المعجزة على يده وكل من كان كذلك فهو رسول من عند الله حقاً وصدقاً، وهذا الطريق مما قد ذكره الله تعالى في هذه السّورة وقرّره على أحسن الوجوه في قوله: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٧ - ٣٨]

وقد ذكرنا في تفسير هذه الآية ما يقوي الدّين، ويورث اليقين، ويزيل الشّكوك والشّبهات، ويبطل الجهالات والضّلالات.

وأما الطّريق الثّاني: فهو أن نعلم بعقولنا الاعتقادَ الحقّ والعملَ الصَّالح؛ فكلّ من جاء ودعا الخلق إليهما وحملهم عليهما، وكانت لنفسه قوة إيمانيّة قويّة في نقل النّاس من الكفر إلى الإيمان ومن الاعتقاد الباطل إلى الاعتقاد الحقّ، ومن الأعمال الدّاعية إلى الدُّنيا إلى الأعمال الداعية إلى الآخرة فهو النّبي الحقّ الصّادق المصدّق، وتقريره: أنّ نفوس الخلق قد استولى عليها أنواع النّقص والجهل وحبِّ الدُّنيا، ونحن نعلم بعقولنا أنّ سعادة الإنسان لا تحصل إلا بالاعتقاد الحق والعمل الصَّالح، وحاصله يرجع إلى حرف واحد وهو أنّ كلَّ ما قوَّى نفرتك عن الدنيا

ورغبتك في الآخرة فهو العمل الصالح، وكل ما كان بالضدِّ من ذلك فهو العمل الباطل والمعصية، وإذا كان الأمر كذلك كانوا محتاجين إلى إنسان كامل، قويٍّ النَّفس، مشرق الروح، عُلْوي الطَّبيعة، ويكون بحيث يقوى على نقل هؤلاء الناقصين من مقام النقصان إلى مقام الكمال، فذلك هو النبي ﷺ . فالحاصل أنّ أقسام النّاس ثلاثة:

القسم الأول: الناقصون.

والقسم الثاني: الكاملون الذين لا يقدرون على تكميل الناقصين.

والقسم الثالث: هو الكامل الذي يقدر على تكميل الناقصين.

فالقسم الأول يشمل عامة الخلق، والقسم الثاني هم الأولياء، والقسم الثالث هم الأنبياء، ولما كانت القدرة على نقل الناقصين من درجة النقصان إلى درجة الكمال مراتبها مختلفة ودرجاتها متفاوتة، لا جرم أن ستكون درجات الأنبياء في قوة النبوة مختلفة أيضاً، ولهذا السّر قال النّبي ﷺ : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل).

إذا عرفت هذه المقدمة فنقول: إنه تعالى لما بيَّن صحة نبوة محمد ﷺ بطريق المعجزة، ففي هذه الآية بين صحة نبوّته بالطّريق الثاني، وهذا الطّريق طريق كاشف عن حقيقة النّبوة، معرِّف لماهيّتها، فالإستدلال بالمعجز هو الذي يسمّيه المناطقة برهان (الإن)، وهذا الطريق هو الطريق الذي يسمونه برهان (اللم)، وهو أشرف وأعلى وأكمل وأفضل.

المسألة الثّانية: اعلم أنّه تعالى وصف القرآن في هذه الآية بصفات أربع:

أوّلها:كونه موعظةً من عند الله.

وثانيها: كونه شفاءً لما في الصدور.

وثالثها: كونه هدى.

ورابعها: كونه رحمةً للمؤمنين.

ولا بُدّ لكل واحدٍ من هذه الصِّفات من فائدة مخصوصة، فنقول: إنّ الأرواح لَمَّا

تعلقت بالأجساد كان ذلك التَّعلق بسبب عشق طبيعي وجبَ للرّوح على الجسد، ثم إنَّ جوهر الرّوح إلتذَّ بمشتهيات هذا العالم الجسداني وطيِّباته بواسطة الحواسِّ الخمس، وتمرّن على ذلك، وألِفَ هذه الطريقة واعتادها.

ومن المعلوم أن نور العقل إنّما يحصل في آخر الدرجة، حيث قويت العلائق الحسيّة والحوادث الجسدانية، فصار ذلك الاستغراق سبباً لحصول العقائد الباطلة والأخلاق الذميمة في جوهر الرُّوح، وهذه الأحوال تجري مجرى الأمراض الشّديدة لجوهر الرّوح، فلا بدّ لها من طبيب حاذق، فإنّ من وقع في المرض الشّديد فإن لم يتفق له طبيب حاذق يعالجه بالعلاجات الصّائبة مات لا محالة، وإن اتفق أنْ صادفه مثل هذا الطّبيب، وكان هذا البدن قابلاً للعلاجات الصّائبة فربما حصلت الصّحة وزال السُّقم. إذا عرفت هذا فنقول: إنّ محمداًﷺ كان كالطبيب الحاذق، وهذا القرآن عبارة عن مجموع أدويته التي بتركيبها تعالج القلوب المريضة، والطَّبيب إذا وصل إلى المريض فله معه مراتب أربع:

المرتبة الأولى: أن ينهاه عن تناول ما لا ينبغي؛ ويأمره بالاحتراز عن تلك الأشياء التي بسببها وقع في ذلك المرض، وهذه هي الموعظة فإنَّه لا معنى للوعظ إلا الزَّجر عن كل ما يُبعد عن رضوان الله تعالى، والمنع عن كل ما يُشغل القلب بغير الله.

المرتبة الثّانية: الشّفاء: وهو أن يسقيه أدوية تزيل عن باطنه تلك الأخلاط الفاسدة الموجبة للمرض، فكذلك الأنبياء عليهم السَّلام إذا منعوا الخلق عن فعل المحظورات صارت ظواهرهم مطهَّرة عن فعل ما لا ينبغي، فحينئذ يأمرونهم بطهارة الباطن، وذلك بالمجاهدة في إزالة الأخلاق الذميمة، وتحصيل الأخلاق الحميدة، وأولها ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل: ٩٠]

وذلك لأنّا ذكرنا أنّ العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة جارية مجرى الأمراض، فإذا زالت فقد حصل الشّفاء للقلب، وصار جوهر الرُّوح مُطهَراً عن جميع النّقوش المانعة عن مطالعة عالم الملكوت.

والمرتبة الثالثة: حصول الهدى: وهذه المرتبة لا يمكن حصولها إلا بعد المرتبة الثّانية؛ لأنّ جوهر الروح الناطقة قابلٌ للجلايا القدسية والأضواء الإلهية، وفيض الرّحمة عام غير منقطع على ما قال عليه الصَّلاة والسَّلام: (إنّ لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها)[1] ، وأيضاً فالمنع إنّما يكون إمّا للعجز أو للجهل أو للبخل، والكلُّ في حقِّ الحقِّ ممتنع، فالمنع في حقه ممتنع، فعلى هذا عدم حصول هذه الأضواء الرُّوحانية إنّما كان لأجل أنّ العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة طبعها طبع الظُّلْمة، وعند قيام الظلمة يمتنع حصول النّور، فإذا زالت تلك الأحوال، فقد زال العائق، فلا بُدّ وأن يقع ضوء عالم القُدُس في جوهر النّفس القدسية، ولا معنى لذلك الضوء إلا الهدى، فعند هذه الحالة تصير هذه النّفس قد انطبع فيها نقش الملكوت وتجلّى لها قُدسُ اللاهوت[2]، وأولُ هذه المرتبة هو قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] وأوسطها قوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ [الذاريات: ٥٠] وآخرها قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ [الأنعام:٩١] ومجموعها قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) «ذكره في الإحياء، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه الترمذي الحكيم في النّوادر والطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة، ولابن عبد البرِّ في التمهيد نحوه من حديث أنس.

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرح من حديث أبي هريرة، واختلف في إسناده، وسكت عليه». قاله الإمام العجلوني في كشف الخفاء: ج١/ ص٢٦٣.

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾، [آل عمران: ٨٦]

وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾، [البقرة: ٢٦٤]

وقوله تعالى: ﴿ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾، [المائدة: ١٠٨]

وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ [هود: ١٢٣]

وسيجيء تفسير هذه الآيات في موضعه بإذن الله تعالى، وهذه المرتبة هي المراد بقوله سبحانه:(وهدى).

وأما المرتبة الرابعة: فهي أن تصير النّفس البالغة لهذه الدرجات الرُّوحانية والمعارج الرّبانية مصدراً تفيض أنواره على أرواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على أجرام هذا العالم، وذلك هو المراد بقوله: ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧] وإنّما خصّ المؤمنين بهذا المعنى لأنّ أرواح المعاندين لا تستضيء بأنوار أرواح الأنبياء عليهم السّلام؛ لأنّ الجسم القابل عن قرص الشمس هو الذي يكون وجهه مقابلاً لوجه الشّمس، فإن لم تحصل هذه المقابلة لم يقع ضوء الشّمس عليه، فكذلك كلُّ روح لمّا لم تتوجه إلى خدمة أرواح الأنبياء المطهَّرين؛ لم تنتفع بأنوارهم، ولم يصل إليها آثار تلك الأرواح المطهَّرة المقدّسة، وكما أن الأجسام التي لا تكون مقابلة لقرص الشمس مختلفة الدرجات والمراتب في البعد عن هذه المقابلة، ولا تزال تتزايد درجات هذا البعد حتى ينتهي ذلك الجسم إلى غاية بعده عن مقابلة قرص الشّمس، فلا جَرَمَ ان يبقى خالص الظلمة، فكذلك تتفاوت مراتب النّفوس في قَبول هذه الأنوار عن أرواح الأنبياء ولا تزال تتزايد حتى تنتهي إلى النّفس التي كملت ظلمتها، وعظمت شقاوتها، وانتهت في العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة إلى أقصى الغايات وأبعد النهايات.

والحاصل أنّ الموعظة: هي إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عمّا لا ينبغي وهو الشَّريعة، والشّفاء إشارة إلى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة، وهو الطريقة.

والهدى: هو إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصّديقين وهو الحقيقة.

والرّحمة: هي إشارة إلى كونها بالغة في الكمال والإشراق إلى حيث تصير مكمّلة

للناقصين وهي النبوة.

فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية، مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدّم ذكره، ولا تقديم ما تأخّر ذكره، ولمّا نبّه الله تعالى في هذه الآية على هذه الأسرار العليّة الإلهية قال: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس: ٥٨]، فالمقصود منه الإشارة إلى ما قرره حكماء الإسلام من أنّ السعادات الرُّوحانية أفضل من السّعادات الجسمانية، وقد سبق في مواضع كثيرة من هذا الكتاب المبالغة في تقرير هذا المعنى فلا فائدة في الإعادة؛ انتهى[١].

ومن الجدير بالذِّكر؛ أن هناك إشارة إلى (تطهير ظواهر الخلق)، وهذه هي الشَّريعة الإسلامية، وهناك إشارة إلى (شفاء الأرواح) من العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة، وهذه هي الطّريقة، وفي (الهدى) إشارة على نور الحقّ في قلوب الصدّيقين فهذه هي الحقيقة، وفي (الرّحمة) إشارة بأنّها تعطي القلوب منصب الكمال والرُّوحانية، وهذا سبب تكميل النّاقصين من البشريّة فهذه هي النّبوة حصراً.

والفرحة باللذّات الرُّوحانية هي من فضل الله تعالى، فنرى في الآية السّابقة أنّ اللذّات الرّوحانيّة موهوبة من الله تعالى للإنسان بشكل خاص، والفرحة عليها ليست لذات الفرحة، وإنّما لكونها من فضل الله وكرمه.

كما قال الإمام الرّازي رحمه الله: «فهذه أسرار عالية اشتملت عليها هذه الألفاظ التي ظهرت من عالم الوحي والتّنزيل، هذا ما تلخص عندنا في هذا الباب أمّا المفسّرون فقالوا: (فضل الله): الإسلام، و(رحمته): القرآن.[٢]

---

(١) التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، دار الكتب العلمية ببيروت، سنة النشر: ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ، الجزء ١٧/ ص٩٤-٩٥.

(٢) التفسير الكبير، الجزء ١٧/ ص١١٤-١١٨.

والخلاصة لما تقدم: أننا نفهم من كلام الإمام الرّازي رحمه الله والذي يُعتبر شيخ المفسرين، أموراً هامّة منها:

أوّلاً: هٰذه الآية المباركة دليلاً كاملاً على صحة نبوّة سيدنا محمّد ﷺ.

ثانياً: أنّ السّعادات الرُّوحانية أفضل من السّعادات الجسمانية.

ثالثاً: السّعادة الرُّوحانية تحصل من الله سبحانه وتعالى فقط.

رابعاً: تُحِدثُ نعمةُ الله تعالى فرحاً وسروراً بالسّعادة الرُّوحانية لكونها من الله وحده.

خامساً: ذات سيدنا محمّد صلوات ربّي وسلامه عليه كطبيب حاذقٍ، والقرآن الكريم هو الدواء.

سادساً: هذه الأدّوية الشّافية لا يمكن استخدامُها إلا بأمر من طبيبٍ حاذقٍ.

الدعوة لكلّ عالم منصف بالنظر والتفكر:

بعد هذا العرض الموجز؛ يتضح لنا أنّه من غير الممكن أن يقول أحد من العلماء: إنه لا يمكن بأن يُرادَ بهٰذه الآيات الكريمة ذاته الشّريفة وولادته ﷺ، أو أن يقول بأن المفهوم منها مخالفة لما عليه السلف، لأن الله تعالى قد أثبت نبوّة سيدنا محمّد المصطفى ﷺ بهٰذه الآيات البيّنات؛ أليس من الظلم بأن نخرج ذاته الشّريفة من مفاهيم هذه الآية المباركة؟ وإذا كانت البشاشة والابتسامة تبدو على وجه المريض عند حصوله على الأدوية النّافعة المفيدة؛ فكيف لا يبتسم الإنسان المسلم بولادة سيد الأكوان ﷺ؟ ولا يُظهر المسرّة والفرح بمولده عليه الصلاة والسلام، والذي هو صاحب العلاج الشّافي للأرواح والأبدان، ومهبط الوحي، بل هو الطّبيبُ الحاذقُ للبشرية كلّها، فكيف ينكر أحدهم أنّ ذات سيد الأكوان ﷺ لا تدخل بمفهوم هذه الآيات العطرة المباركة؟! وهل هٰذا من الإيمان...؟

الفرح بيوم مولد النّبي ﷺ :

إنّها لمناسبة أصل السّعادة، وأصل السّعادة هي ذاته الشَّريفة ﷺ، فيفرح الإنسان بكلّ سعادة صغيرة كانت أو كبيرة، وتثبت هٰذه السّعادة بالنّعم في كثيرٍ من آيات كتاب الله تعالى عند حصول كلّ فضيلة ورحمة؛ وذاته الشَّريفةﷺ هي فضلٌ كبير، ورحمة للعالمين، وهي رأس النِّعم، فكيف لا نأخذ أمر الفرح بها وإظهارها من مفاهيم هٰذه الآيات البيّنات؟!

لذٰلك يجوز للمسلم المخلص أن يفرح بمناسبة مولد سيّد الأكوان بيوم المولد النّبوي الشَّريف، وأقوال المفسرين حول حكم الفرح كثيرة، وليس الإمام فخر الدّين الرازي رحمه الله وحده من تكلم بهذا، بل قد نصّ كثير من المفسِّرين صراحة على حكم الفرح الوارد في هذه الآية الكريمة، وعلى سبيل المثال لا الحصر إليك ما قاله الإمام الخازن في تفسيره: «ومعنىٰ الآية: ليفرح المؤمنون بفضل الله وبرحمته، أي ما آتاهم الله من المواعظ، وشفاء الصدور، وثلج اليقين بالإيمان، وسكون النّفس إليه، (هو خَيْرٌ مِمّا يجمعون): يعني من متاع الدُّنيا ولذّاتها الفانية، هٰذا مذهب أهل المعاني في هٰذه الآية، وأمّا مذهب المفسّرين فغير هٰذا، فإنّ ابن عباس والحسن وقتادة قالوا: فضلُ الله: الإسلام، ورحمته: القرآن.[١]

ويقول الإمام النّسفي رحمه الله في مقصد الآية المذكورة: «وإيجاب اختصاص الفضل والرَّحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدُّنيا»[٢].

وقال القاضي ثناء الله المظهري في تفسيره: «وإيجاب الاختصاص مجيء الكتاب أو

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي= أبو الحسن، المعروف [المتوفى: ٧٤١هـ] ج: ٢/ ص: ٣٣٠.

(٢) تفسير النّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي [المتوفى: ٧١٠هـ] ج: ٢ / ص: ٣٢٠.

الفضل والرَّحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدُّنيا».[١]

فلا تعارض بين المفسِّرين وبين أهل الحقيقة في هذا المعنى، لذا ينبغي لنا أن نعلم بأنّ ما كتبه الإمام الرّازي في تفسيره الكبير، وما ذكره المفسرون لا تعارض ولا تضادّ فيه مطلقاً.

فأهل الحقيقة يريدون منها جنس الفضل والرَّحمة، وأهل التفسير يريدون منها أمرين هامّين وهما الإسلام والقرآن الكريم، فلذلك يتّضح لنا المراد بكلّ سهولة فلا تعارض بينهما.

ولا بدّ أن نثبت أنّ من مقاصد الآية المباركة المذكورة إظهار الفرح والسّرور عند حصول الفوائد الرُّوحانية الهامّة وهي ما يعين على خيري الدُّنيا والآخرة.

وأما ما قاله الشّيخ إسماعيل بن محمّد الأنصاري في (القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرُّسل): «هناك قولٌ واحد فقط في تفسير قوله: (قل بفضل الله وبرحمته..) وهو: الإسلام والقرآن الكريم»[٢].

واستدل فيه بكلام ابن القيم رحمه الله.

فيجاب عليه: بأن الشيخ الأنصاري لو طالع كتب التفسير الأخرى لوجد حوالي أحد عشر قولاً في بيان معنى الآية المباركة.

وهذا عرض لأقوال المفسرين للآية الكريمة: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾

قول سيدنا ابن عباس وحسن وقتادة رضي الله عنهم المراد من فضل الله: هو الإسلام، ومن الرَّحمة: هو القرآن الكريم.[٣]

---

(١) تفسير المظهري، للشيخ المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي: ٥/ ٣٥.

(٢) القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل،للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، (ط١٩٩٥ الأوقاف السعودية) ص٣٢.

(٣) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن=

١- ويروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بأنّه قال: «المراد من (فضل الله ورحمته) هو بأن يكون المسلم من أهل القرآن الكريم.»

٢- وقال سيدنا ابن عمر رضي الله عنه: «الإسلام: هو المراد من فضل الله؛ والمراد من الرَّحمة: هو تزيين القلوب.»

٤- وهناك قولٌ أيضاً: «فضل الله مراده: الإسلام والرَّحمة مرادُها: الجنة.»[1]

٥- وهناك قولٌ آخر :(فضل الله): هو القرآن الكريم، و(رحمته): السّنن.[2]

٦- وروى الآلوسي عن مجاهد: الفضل والرَّحمة مرادهما: هو القرآن الكريم.[3]

وأما من قال بأن المراد من الفضل والرَّحمة: هو ذات سيد الأكوان ﷺ فمنهم:

٧- قال المحدّث الشهير أبو الشّيخ: رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما بأن المراد من فضل الله هو: العلم، ومن الرَّحمة: هو ذات سيدنا محمّد المصطفى ﷺ.

٨- وروى الخطيب البغدادي وابن عساكر :«أنّ ذات سيد الأكوان ﷺ : هو المراد من فضل الله، وذات سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هو المراد من الرَّحمة» ثم قال بعد بيان هٰذا المعنى: بأنّ ذات سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه الكريم هو رحمة الله تعالى بلا ريب، ولكنّ المشهور وصف النّبيﷺ بالرَّحمة كما يرشد إليه قوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء: ١٠٧]

عزيزي القارئ: هل لاحظت بأنّ المقصود بالرحمة هو سيد الأكوان ﷺ، وقد أخطأ من أخرج ذاته الشَّريفة ﷺ منها، بل ونؤكّد بأنّ المراد من قوله تعالى: (بفضل الله

محمود حافظ الدين النسفي [المتوفى: ٧١٠هـ] ج٢/ ص٢٨. وتفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أبو جعفر الطبري [المتوفى: ٣١٠هـ] ج١٢/ ص١٩٤.

(١) تفسير البغوي، محيي السّنة البغوي الشافعي [المتوفى: ٥١٠هـ] ج٣/ ص٤٢٣.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، للشيخ الخازن [المتوفى: ٧٤١هـ] ج٢/ ص٤٤٩.

(٣) روح المعاني، للآلوسي، ج٦/ ص١١٢.

وبرحمته) هو ذاته الشَّريفة ﷺ، كما رجح هٰذا المعنى المعروف بترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعلى جميع الأحوال نقول: ما المانع من أن يكون المراد من الآية المباركة هو ذات سيد الأكوان ﷺ ؟ وهل هذا التفسير يتعارض مع منهج السَّلف الصَّالح!؟

٩- وقال الإمام الآلوسي رحمه الله: بأن مراد (فضل الله ورحمته) الجنّة وعتق من النّار[١].

١٠- وفضل الله هو الإيمان، والرَّحمة هي الجنّة.

١١- ويُروى عن مجاهد وقتادة رضي الله عنهما: "الإيمان: هو المراد من فضل الله، والقرآن: هو المراد من الرَّحمة."[٢]

وقد سردنا هٰذه الأقوال الأحد عشر لنأكد أنّه لا تعارض ولا تضادَّ فيها؛ بل كلّ قول منها يميل إلى النِّعم التي تُسعد الرُّوح.

وقال مولانا أشرف علي التهانوي: «بأن الرَّسول الكريم ﷺ هو نعمة ربّانية، وهو فضل الله الكامل الأكمل دون خلافٍ، ويؤخذ المعنى من الآية المباركة بدلالة النّصِ، بأنّ المراد هنا هو ذاتُ الرَّسول الكريم ﷺ من فضل الله ورحمته، وأمر الله المسلمين بأن يفرحوا بمولده الشَّريف...» ثم تابع مستدلًّا بآياتٍ قرآنية أخرى فقال: «عندما ننظر إلى الآية وسياقها نعرف أنّ المراد هو القرآن المجيد وهذا حسن وجميل، ولكنّ هٰذا القول عموماً هو معنىً من معانيها، وأمّا حملها على معنى (قدومه ﷺ المبارك) فهذا أحسن وأفضل وتحت تفسيرها بهذا تتنزل جميع النعم، وجميع الرَّحمات مهما كانت هذه النِّعم تتعلّق بالدُّنيا أو تتعلق بالدّين، والقرآن المجيد منها وتدخل كلّها فيها، لذٰلك وجوده ﷺ أصلٌ؛ وجميع النِّعم والرَّحمات فرع عنه، فهٰذا التفسير يكون

(١) روح المعاني للآلوسي، جزء١/ رقم الصفحة: ١٢١.

(٢) لتفسير المظهري، محمد ثناء الله، ج٥/ ص: ٣٤-٣٥، المحقق: غلام نبي التونسي، طبعة: ١٤١٢ هـ.

من أجمع التفاسير.
وبناءً عليه يكون حاصل الآية المباركة: بأن الله تعالى قد أمر بأن نفرح بوجوده الشَّريف ﷺ، حتى لو كان وجوده نورانيّاً أو وجوده مولداً ظاهراً، والرّسول الكريمﷺ هو وسيلة لنا لحصول جميع هذه النّعم، والإيمان هو نعمة غالية؛ بل أفضلٍ من جميع النِّعم إلا أنّنا وجدنا هٰذا الإيمان بواسطته ﷺ.

وبقولٍ موجز أقولُ: إنّ ذاته الشَّريفةﷺ هي أصل الأصول لجميع الفضائلِ والرَّحمات، وأقل ما يكون هو الفرح والسّرور بوجود ذاته المباركة ﷺ»[1].

وأما ضابط التفسير عند الشّيخ الأنصاري: بأنّ الأصل ألّا نحمل أي معنى من هذا القبيل إلا بعد أن نقف عليه في كلام السَّلف فقط، ولا نأتي بمعنى جديد، ولكني أقول: بأن هٰذا الضّابط ليس أصلاً، وفيه خطأٌ كبير إذ يلزم من هٰذا المعنى تعطيل الدّين والشَّريعة، فكثيرٌ من الوقائع والحوادث لم تكن في عصر السَّلف فكيف نثبّت حكمها من الآيات القرآنية؟! وهناك أمر ثانٍ هامٌّ وهو هل كان حكم التدبّر في القرآن الكريم خاص بسلفنا فقط؟ كلّ ذو علم وفهم لا يناسبه هٰذا القول، بل سيبقى حكم التدبّر إلى قيامِ السّاعة، وهٰذه خصوصيّة أهل العلم والرّاسخين فيه، إذ لا يكتفون بما فسّره السَّلف الصَّالح بل يتدبرون ويفسِّرون أيضاً بما لا يتعارض مع قواعد التفسير.
وقد بيّن الإمام القرطبي رحمه الله معنى التدبر بقوله: قال بعض العلماء: «إنّ التفسير موقوف على سماعٍ قوله تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]

---

(١) مجموعة خطبات بنام ميلاد النّبي: ١٢٠-١٢١ مطبوعة جميلي كتب خانه بلاهور.

وهٰذا فاسد لأنّ النّهي عن تفسير القرآن لا يخلو إمّا أن يكون المراد به الاقتصار على النّقل والمسموع وترك الاستنباطِ، أو المراد به أمر آخر، وباطل أن يكون المراد به ألا يتكلّم أحد في القرآن إلا بما سمعه، فإنّ الصّحابة رضي الله عنهم قد قرؤوا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كلّ ما قالوه وسمعوه عن النّبي ﷺ، وقد دعاﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بقوله: (اللهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل)[1]، فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فأيّ فائدة لتخصيصه بذٰلك وهٰذا بيّن لا إشكال فيه.[2]

ولكن الضابط المعروف هو: ألّا يُقبل أي معنى يخالف المعنى الذي ورد عن السّلف الصّالح رحمهم الله تعالى.

وذكر الشّيخ الأنصاري عن الشّيخ محمّد بن الموصلي في الاستشهاد لما قاله من ضرورة الوقوف على كلام السّلف الصّالح فقط: ولكنّني أقول بأنّ كلّمات الشّيخ محمّد بن الموصلي تؤيدنا في رأينا أيضاً بما يقول: "إنّ إحداث قولٍ في تفسير كتاب الله الذي كان السّلف والأئمة على خلافه، يستلزم أحد أمرين: إمّا أن يكون خطأً في نفسه، أو أن تكون أقوال السّلف المخالفة له خطأ، ولا يشك عاقل أنّه أولى بالغلط والخطأ من قول السّلف»[3].

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ: مسند ابن عباس رقم ٢٣٩٧، ج٤/ ص٢٢٥، وَالطَّبَرَانِيُّ: باب مناقب عبد الله بن عباس وأخباره، رقم ١٠٥٨٥، ج١٠/ ص٢٣٧، وكلاهما بِرِجَالِ الصَّحِيحِ، قال ابن حجر: «وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ اشْتُهِرَتْ عَلَى الْأَلْسِنَةِ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ، حَتَّى نَسَبَهَا بَعْضُهُمْ لِلصَّحِيحَيْنِ وَلَمْ يُصِبْ... اخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْحِكْمَةِ هُنَا فَقِيلَ الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَقِيلَ الْفَهم عَن الله وَقِيل مايشهد الْعَقْلُ بِصِحَّتِهِ وَقِيلَ نُورٌ يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْإِلْهَامِ وَالْوَسْوَاسِ، وَقِيلَ سُرْعَةُ الْجوَابِ بِالصَّوَابِ، وَقِيلَ غير ذَلِك، وَكَانَ ابن عَبَّاسٍ مِنْ أَعْلَمِ الصَّحَابَةِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [فتح الباري لابن حجر، ج٧/ ص١٠٠].

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١/ ٢٤

(٣) القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل: ص ٧٧.

ومثل هذه العبارة المذكورة ذكرها الشيخ الأنصاري اقتباساً من "الصارم المكيّ" للشيخ ابن عبد الهادي بقوله: -وهٰذا الاقتباس يؤيدنا أيضاً- «لا يجوز إحداث تأويل في آية أو سُنّة لم يكن على عهد السّلف ولا عرفوه ولا بيّنوه للأمّة، فإنّ هٰذا يتضمّن أنّهم جهلوا الحقّ في هٰذا وضلّوا عنه واهتدى إليه هٰذا المعترض المستأخر»[١].

وقد مرّ سابقاً قولٌ من سلفنا مثل ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حول المراد بالرَّحمة: هو ذات النّبي الكريم ﷺ، فلا حرج إذن أن يُراد منها ذاته الشَّريفة ولو كان ذلك بقولٍ من الأقوال، لأنّ المخالفة لا تظهر منها حصراً على ما فسّره السَّلف الصَّالح، فنحن نفسّر هٰذه الآية المباركة المذكورة بالقرآن الكريم، وبالدّين الإسلامي، وكذلك نفسّرها بذاتِ مهبطِ الوحي، وبصاحب القرآن الكريم، وصاحب السُّموِ بالرّسالة والإسلام، وقد فسّر الإمام ابن القيّم قوله تعالى: (بفضل الله وبرحمته): بالإسلام والسّنة، وسيد الأكوان صلوات ربي وسلامه عليه هو دليلٌ وبرهانٌ على الإسلام والسّنة المطهّرة، فكيف يمكن ألا نفرح به؟!

ويقول الشيخ الأنصاري: «على حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلّما كان أرسخ فيهما كان أشدّ فرحاً، فصاحب السّنة حيُّ القلب مستنيره، وصاحب البدعة ميت القلبِ مظلمه»[٢].

أقول: إذا كانت السّنة النّبوية تعطي الراحة والفرحة، فذاته الشَّريفة أولى بالرّاحة والفرحة، بل الإيمان بالإسلام والسّنة النّبوية يأتي بعد الإيمان بذاته الشَّريفة، وبأنه سيد المرسلين ﷺ، فلا اعتبار للإسلام والسّنة بدونه ﷺ.

وتظهر الحكمة البليغة من لفظِ "قُل" في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ

---

(١) نفس المرجع: ص٧٧.

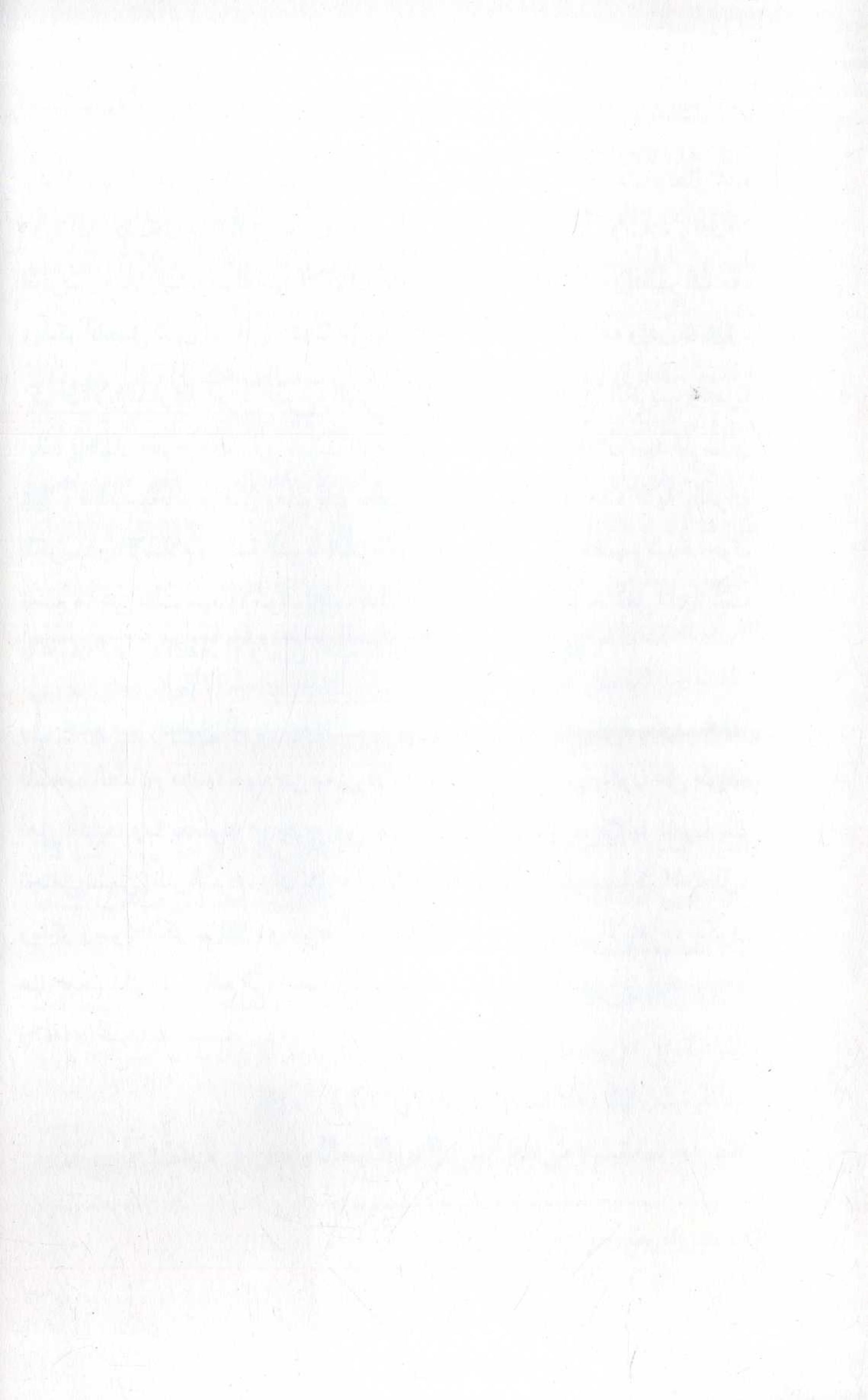
(٢) القول الفصل: ٧٨.

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]، وقد وبدأ سبحانه وتعالى هٰذه الآية المباركة بكلمة: " قُل" لتعرف الأمّة الإسلامية بأكملها بأنّ الإسلام والقرآن الكريم وصلا إلينا بوسيلة سيد الأكوان صلوات ربي وسلامه عليه ولتظهر النِّعمة، ويذكر الفضل ليبين لنا بأنهما يحثّاننِا على طاعته التي وجدناها بجاهه وإدراكه ﷺ .

كما أن الآية المباركة تأمرنا بالفرح والسّرور بكنز الإسلام وبالقرآن الكريم، وتأمرنا أيضاً بإظهار الفرح والسّرور بسبب بلوغ هٰذين الكنزين من خلال سيد المرسلين ﷺ ، فالله سبحانه وتعالى يعلم بأنّ بعض المسلمين يفسّرون هٰذه الآية بالقرآن الكريم، وبالإسلام والسّنة النّبوية الشَّريفة، ويعلم كذلك بأن بعضهم سيخرجون تفسيرها عن ذات سيد الأكوان ﷺ ، لذلك أكد على المعنى بقوله: (قُل) أي: أنْتَ يا محمد؛ ليتوجّه اللفظ الأول إلى أهمية ذاته الشَّريفة وقيمتها ﷺ .

وفي خِتام هذا الفصل أقول: علينا أن نعلم أن تفسير الآية السابقة يكون مخالفاً للسَّلف الصَّالح عندما نفهم من معنى الآية بأنّ الفرح والسّرور يكون على طريقة أهل الدُّنيا، وما يفعلونه مما يخرج عن ضوابط الشّرع الحنيف، فالآية تأمرنا بأن نحتفل ضمن إطار الشّرع، وأن مثل هٰذه الاحتفالات تنوّر القلوب بذكر الله تعالى، وبذكر رسوله الكريم ﷺ ، وبشرط أن تنعقد بالاتباع وتنأى عن الابتداع، فتكون عندها سبباً لنزول المنافع الرُّوحانية والفيوضات الربَّانية، فما أجهل من أراد بها دنيا زائلة، واتخذها للتكسب.

* * *



السّنة النّبوية
والاحتفال بيوم المولد النّبوي الشريف

وقبل البدء نُذكِّر بسؤال يتكرّر طرحه: هل احتفل سيدنا رسول الله ﷺ بيوم ولادته؟ فنقول وبالله التوفيق: لعلّ كثيراً منّا لم يدرك بعد، أنّ الاحتفال بمولد النّبي صلوات ربي وسلامه عليه ثبت جوازه بالسّنّة النبويّة الشَّريفة، لذا سنبين ثلاثة أمور قد فهم منها أسلافنا جواز الاحتفال بمولده المبارك ﷺ:

أولاً: صوم يوم الاثنين:

فالرَّسول الكريم ﷺ كان يصوم في كلّ يوم اثنين، وعندما سأله سيدنا قتادة رضي الله عنه فأجابه ﷺ قائلاً: (ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)[1].

وقد استدلّ الشّيخ محمّد علوي المالكي رحمه الله تعالى من هٰذا الحديث النّبوي على جواز الاحتفال بالمولد النّبوي بقوله: «إنّه ﷺ كان يُعظِّم يوم مولده، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرىٰ عليه، وتفضّله عليه بالوجود لهٰذا الوجود، إذ سعد به كلّ موجود، وكان يعبّر عن ذٰلك التعظيم بالصّيام، وهٰذا في معنى الاحتفال به؛ إلا أنّ الصّورة مختلفة ولٰكنّ المعنى موجود سواءٌ كان ذٰلك بصيامٍ أو إطعام أو اجتماع

---

(١) الجامع الصحيح للمسلم، كتاب الصيام: بَابُ اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَالاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، برقم ١١٦٠، ج٢/ ص٨١٨. وأخرجه ابن خزيمة «٢١١٧» من طريق عبد الأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، بهذا الإسناد. وأخرجه البيهقي ٤/ ٢٨٦ من طريق هشام عن قتادة، به.

على ذكرٍ أو صلاة على النّبيﷺ أو سماع شمائله الشَّريفة»[١].

وقال في لطائف المعارف: وفيه إشارة إلى استحبابِ صيام الأيّام التي تتجدّد فيها نعم الله تعالى على عباده، فإنّ أعظم نعم الله على هٰذه الأمّة؛ إظهار سيدنا محمّدﷺ لهم، وبعثته وإرساله إليهم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، فإنّ النِّعمة على الأمّة بإرساله أعظم من النِّعمة بإيجاد السماء والأرض والشّمس والقمر والرياح والليل والنّهار وإنزال المطر وإخراج النّبات وغير ذلك، فإنّ هٰذه النِّعم كلّها قد عمّت خلقاً من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبّدلوا نعمة الله كفراً، وأمّا النِّعمة بإرسال سيدنا محمّدﷺ فقد تمّت به مصالح الدُّنيا والآخرة وكَمُل بسببه الدّين، دين الله الذي رضيه لعباده، وكان قَبوله سبب سعادتهم في دنياهم وأُخراهم، فصيام يوم تجدّدت فيه هٰذه النِّعم من الله على عباده حسن جميل وهو من باب مقابلة النِّعم في أوقات تجدّدها بالشُّكر، ونظير هذا الصّيام يوم عاشوراء[٢].

ثانياً: الذَّبيحة شكراً لله تعالى:

فقد ذبح رسول اللهﷺ الذَّبيحة في المدينة المنوّرة شكراً لله سبحانه وتعالى، ونلخّص في هذا ما ذكره الإمام جلال الدّين السّيوطي رحمه الله بأن الاحتفال بالمولد النّبوي يجوز عندي فهو من عمله المبارك لأنهﷺ ذبح الذَّبيحة شكّراً لله سبحانه بمناسبة ولادته المباركة في المدينة المنوّرة، وقال بعض النّاس: إن عملهﷺ هٰذا كان عقيقة، ولٰكن هذا غير صحيح لأنّ جدّه هو من عقَّ عنه في حياته.

ولهذا نص السّيوطي رحمه الله على هذا المعنى فقال: «العقيقة لا تعادُ مرّة ثانية،

---

(١) مقدمة المورد الروي: ص ٩-١٠.

(٢) لطائف المعارف: ١٨٩.

فيُحمل ذلك على أنّ الذي فعله النّبيﷺ إظهاراً لشكره على إيجاد الله إيّاه رحمة للعالمين وتشريعاً لأمّته».[١]

ثالثاً: قوله ﷺ : (نحن أولى بموسى منكم):

فقد روى البخاري ومسلم عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (حين جاء رسول اللهﷺ في المدينة المنوّرة، فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا: هو اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله ﷺ : نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه...)[٢]. وفي رواية أخرى عند البخاري بأنّهﷺ قال مخاطباً أصحابه: (أنتم أحق بموسى منهم فصوموا)[٣].

وعندما سُئل الإمام المحدّث الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الاحتفال بالمولد النّبوي: أجاز الاحتفال، وذكر الحديث النّبوي السابق دليلاً على ذلك وقال: «وقد ظهر لي تخريجه على أصلٍ ثابتٍ وهو ما ثبت في الصّحيحين من أنّ النّبيﷺ قدم المدينة فوجد اليهود تصومه...»

وقال في المولد الروي: طبعاً هذا اليوم الذي أظهر الله تعالى فيه سيّدنا موسى عليه السَّلام وقومه على فرعون، يجوز في ذكراه إحياء مناسبة الفتح والنَّصر، وأمّا اليوم الذي وُلد فيه سيد المرسلين والرَّحمة المهداة للعالمين فلا يجوز الاحتفال بمناسبة

---

(١) حسن المقصد في عمل المولد: ١٩٤.

(٢) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب المناقب: بَابُ إِتْيَانِ اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ ، حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ، برقم: ٣٩٤٢. وأخرجه مسلم، كتاب الصيام: بَابُ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، برقم: ١١٣٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن: بَابُ {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا، حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ} [يونس: ٩٠] برقم: ٤٦٨٠.

ذكراه ﷺ ! ويكون هذا بدعة وضلالة! فهل هٰذا معقولٌ؟ فإذا كان سيدنا موسى عليه السَّلام نفسه يقول غبطة عن سيد الرسل عليه السلام: «اللّهم اجعلني من أمته ﷺ »[1] وذاته الشَّريفة هي نعمة عظيمة فيلزم الشُّكر على الأمّة الإسلامية لهذه النعمة، فلهٰذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «فيُستفاد من فعل ذٰلك شكر الله تعالى على ما منَّ به في يومٍ معينٍ من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذٰلك في نظير ذٰلك اليوم، والشُّكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات والسُّجودِ والصّيام والصّدقة والتّلاوة»[2]. وتابع قائلًا: ثم يقول الحافظ ابن حجر: «وأيُّ نعمة أعظم ببروز هٰذا النّبي الكريم، نبيّ الرَّحمة في ذٰلك اليوم».[3]

أقول: وقد يقال إن في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مشابهة لليهود وللنّصارى، لأنهم يحتفلون بمناسبة ولادة سيدنا عيسى على نبيّنا وعليه الصَّلاة والسَّلام، ويسمّون ذلك عيداً مجيداً، لذلك لا يجوز عقد الاحتفالات في ذكرى يوم المولد النّبوي حتى لا نتشبه بهم؟

ولكننا نجيب على ذلك بحديث سيدنا رسول اللهﷺ بقوله: «نحن أولى بموسى منكم» وفي هذا الجواب كفاية، لأنهﷺ قد أمر بصومه، وصاحب الشَّريعة أدرى بكيفية تطبيق الشَّريعة على أصولها، ولذا لم يمنع الشّارع المسلمين من أعمال الخير والبرّ ولو فيها مشابهة؛ بل أمرهم بالصّوم احتراماً، فلم يبقي حاجة هنا للاعتراض والسؤال!

وطبقاً لميزان المعترضين بدعوى المشابهة هنا، فقد كان المناسب منهﷺ أن يمنع المسلمين من الصّوم لمخالفة النّصارى! ومن هنا كان لزاماً علينا أن ندرك إدراكاً

(١) رواه ابن أبى عاصم في كتاب السنة ج١/ ٦٩٦. إسناده ضعيف جداً.

(٢) في المورد الروي في المولد النّبوي: ص٢٨.

(٣) المصدر السابق: ص٣١.

كاملاً أنّ المشابهة الممنوعة هي التي تهدِم العقيدة الإسلامية وأعمالها، فمن تشبّه بقوم كفار في عقائدهم وأعمالهم فهو منهم، ويستحق الغضب من الله تعالى.

قال صاحب المورد الرَّوي: « لو لم يكن في ذٰلك إلا إرغام الشّيطان وإدخال السّرور لأهل الإيمان، وإذا كان أهل الصّليب اتخذوا ليلة مولد نبيّهم عيدهم الأكبر فأهل الإسلام أولٰى بالتّكريم وأجدر»[١].

أقول: وقد يقال بأن رسول الله ﷺ قد وُلد ومضى على يوم ولادته قرون! ولا حاجة للاحتفال بيوم ولادته من كلّ سنة؟

ويجاب على ذلك بالرِّواية السّابقة والتي تشهد بعمله ﷺ المبارك شهادة واضحة في تجديد شكر الله تعالى في ذكرى نصر الله تعالى لنبيه موسى عليه السَّلام على عدوه فرعون، وكلّما جاء تاريخ ذلك اليوم من كل سنة، يصوم اليهود عاشوراء شكراً لله تعالى الذي نجّاهم من فرعون وجنده، وقد أشار سيدنا رسول الله ﷺ في ذكرى مناسبة يومهم بقوله: (نحن أولى بموسى منكم) ثم صامه وأمر أصحابه بصومه، وتكرير الاحتفال بذلك اليوم الخاص لنجاة موسى وبني إسرائيل قد أقره ﷺ واهتم به، كما أنه ﷺ لم يمنع من صومه ومن تعظيمه، بل أعطى ضابطاً رائعاً، وذلك بإظهار الفرح والسّرور عند النِّعمة! واستدلّ الشّيخ محمّد العلوي المالكي رحمه الله استدلالاً فريداً من الحديث النّبوي السّابق بقوله: «إنّ النّبي ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزّمان بالحوادث الدّينية العظمىٰ التي مضت وانقضت فإذا جاء الزّمان الذي وقعت فيه كانت فرحته لذكراها، وتعظيم يومها لأجلها، وقد أصّل ﷺ هذه القاعدة بنفسه كما صحّ في الحديث أنّه ﷺ لمّا وصل إلى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء...»[٢].

---

(١) المورد الروي في المولد النّبوي: ٢٩-٣٠.

(٢) مقدمة المورد الروي في المولد النّبوي: ص١٠.

وكما أننا نحتفل بمناسبات مختلفة خلال السنة كصوم عاشوراء، وليلة القدر، وليلة الجمعة ويومها والتي خُلق فيها آدم عليه السلام، فيكثر فيها قيام الليل، وتلاوة القرآن والأذكار، فيكون احتفالنا احتفالاً بالذكرى القيمة المرتبّطة بهذه الليالي والأيام، حيث تتنزل فيها البركات والرحمات، وتتكرر هذه المناسبات في كل سنة، وتتكرر معها هذه البركات والرحمات، وبناءً عليه فكيف يكون يوم ولادة سيد الأكوان ﷺ، والذي جاء بجميع هذه البركات والرحمات والأنوار بدعة.

وقد رُوي عن العباس رضي الله عنه بأنه قال: لما مات أبو لهب رأيتُه في منامي بعد حول في شر حال، فقال: «ما لقيت بعدكم راحة إلا أنّ العذاب يخفّف عنّي كلّ يوم اثنين».

وروي عن العباس رضي الله عنه أنه قال: «إنَّ النّبيﷺ ولد يوم اثنين، وكانت ثويبة قد بشّرت أبا لهب بمولده، فأعتقها»[١].

واستدلّ علماء الأمّة من هٰذا، على أنّ أبا لهب يخفف عنه العذاب وهو كافر، ولم يُحرم من المكافأة الربانيّة على فرحه بمولد الرسول ﷺ، فكيف يُحرم المسلم عندما يحتفل بمولده الشَّريف؟!

وقد علّق محمّد بن عبد الوهاب النّجدي بعد ذكره لرواية العباس رضي الله عنه السابقة، وقد اقتبس من كلام الإمام ابن الجوزي رحمه الله فقال: « فاذا كان هٰذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمّه جُوزي بفرحه ليلة مولدِ النّبيﷺ به، فما حال المسلم الموّحد بالله ينشر مولده»[٢].

ويستنتجُ المفتي رشيد أحمد الدهيانوي استدلالاً من الرِّواية السابقة قائلاً: «يخفَّف

---

(١) فتح الباري شرح البخاري: ٩/ ١٢٥

(٢) مختصر سيرة الرسول ﷺ : ١٣، مطبوعة من المكتبة العلمية بلاهور.

العذاب عن أبي لهب وهو كافر، لأنّه فرح بمولده الشَّريف! فكيف لا يكون الأجر والمرتبة أعلى عندما يحتفل المسلم من أمته به ﷺ، وينفق ماله في حبّه وفرحاً بمولده؟[١].

❋❋❋

---

(١) أحسن الفتاويٰ: ١/ ٣٢٧.

مناقشة رواية العباس رضي الله عنه

فقد روي عن العباس رضي الله عنه أنه قال: «إنَّ النّبيﷺ ولد يوم اثنين، وكانت ثويبة قد بشّرت أبا لهب بمولده، فأعتقها». وقد اعترض المخالفون للاحتفال بالمولد النبوي الشريف على هذه الرواية بأربعة أمور هي:

أولاً: إن هٰذه الرِّواية مرسلة، ولا يمكن الاستدلال بها.

ثانياً: إن هٰذه الرواية رؤيا منامية، ولا تعتبر حجة.

ثالثاً: إن هذه الرواية مخالفة لنصوص القرآن الكريم، وبناء عليه لا تقبل.

رابعاً: إن ثويبة لم تُعتق حين ولادته المباركة، بل أعتقها أبو لهب بعد الهجرة.

وقد كتب الشّيخ إسماعيل بن محمّد الأنصاري هٰذه الاعتراضات بقوله: وأما خبر عروة في شأن أبي لهب مع جاريته ثويبة، يمنع من قبول الاستدلال بها على الاحتفال بالمولد النّبوي أمور أوّلها أنّه مرسلٌ، والثاني: أنّ ذٰلك الخبر حتى لو كان موصولاً فلا حجّة فيه لأنّه رؤيا منام، والثالث: أنّ ما في مرسل عروة هٰذا من إعتاق أبي لهبٍ ثويبة، كان قبل إرضاعها النّبي ﷺ، وهذا يخالف ما عند أهل السّير من أنّ إعتاق أبي لهب كان بعد ذٰلك الإرضاع بدهرٍ طويلٍ، والرابع: أنّ مرسل عروة الذي خرّج عليه ابن ناصر الدّين الدمشقي، وابن الجزري عمل المولد النّبوي مخالف لظاهر القرآن»[1].

---

(١) القول الفصل: ٨٤-٨٧.

فأقول وبالله التوفيق: ينبغي أن نعلم بداية بأنّ رواية العباس ليست حجّتنا في جواز الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف علىٰ صاحبه أفضل الصّلاة والسّلام ولكننا سقناها استئناساً، وقد سردنا لحجتنا سابقاً دلائل كثيرة وفق الكتاب والسّنة، ومع ذلك فسوف نرد على هذه الاعتراضات الأربعة المذكورة أعلاه:

أولاً: ردنا على أن هٰذه الرِّواية لا تقبل لأنّها مرسلة هو: بأنه قد اتفق الأئمة أبو حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أنّ الحديث المرسل يُقبل ويحتج به إلا الإمام محمّد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى فقد شرط شروطاً للاحتجاج بالرِّواية المرسلة وفي قبولها، حيث يقول الإمام جلال الدّين السّيوطي رحمه الله ناقلاً عن ابن جرير: «أجمع التابعون بأسرهم على قبول المرسل ولم يأت عنهم إنكاره، ولا عن أحدٍ من الأئمة بعدهم إلى رأس المائتين».[1] ويقول الإمام أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النّووي الدمشقي رحمه الله تعالى في رواية المرسل: «ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد وأكثر الفقهاء، أنّه يحتجّ به، ومذهب الشّافعي أنّه إذا انضمّ إلى المرسل ما يعضّده احتجّ به».

وفي مقدمة أشعة اللّمعات الفارسية، يبين الشّيخ المحدث عبد الحق الدهلوي موضحاً موقف الأئمة هٰذا بقوله: «يقبل المرسل عند أبي حنيفة ومالك رحمهما الله في أيّة حالة، ودليله أنّ الإرسال في المرسل يكون بكمال الوثوق والاعتماد لأنّ الكلام يجري بين ثقة من الرواة، ورواية المرسل عندما تكون غير صحيحة عند الثّقة فلا يقول من خلال روايته قال رسول الله ﷺ هٰذا، وعند الإمام الشّافعي تقبل الرِّواية إذا أيدت المرسلَ رواية أخرى، وعند الإمام أحمد بن حنبل قولان، القول الأول: تقبل الرِّواية المرسلة، والثاني: توقّفٌ وسكوتٌ عنده»[2].

---

(١) تدريب الراوي: ١/١٩٨.

(٢) مقدمة أشعة اللّمعات الفارسية

وأما الشيخ جمال الدّين القاسمي فيذكر لنا أقوالاً ثلاثة حول رواية المرسل نأخذ منها قوله الثاني وهو :«المرسل حجّة مطلقاً، فقد نقل عن مالك وأبي حنيفة وأحمد في رواية حكاها النّووي وابن القيم وابن كثير وغيرهم»[١].

وذكر الدكتور محمود الطّحان -أستاذ كلّية الشَّريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة- أقوالاً ثلاثةً، نأخذ قوله الثاني والثالث بإيجاز وهما: أنه صحيح يحتج به عند الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد في المشهور عنه بشرطٍ أن يكون المرسل ثقة، ولا يرسل إلا عن ثقة، وحجتهم أنّ التّابعي الثّقة لا يستحلّ أن يقول: قال رسول الله ﷺ إلا إذا سمعه من ثقة، ويقبل بشروط عند الشافعي، وبعض أهل العلم.[٢]

ويتبين لنا أنّ للإمام أحمد بن حنبل قولين في رواية المرسل، ولكن القول المعروف عنه بأنّ رواية المرسل تقبل، ويؤيدها عبارة السّيوطي رحمه الله تعالى عندما قال: «وقال مالك في المشهور عنه، وأبو حنيفة وطائفة منهم أحمد في المشهور عنه: صحيحٌ[٣]».

وأما قولهم بأنّ المحدثين لا يقبلون رواية المراسيل فنقول: الأئمّة الأربعة بلغت رتبتهم أعلى درجات الاجتهاد في الفقه حصراً، فآراؤهم تُقدَّم على المحدثين بأيّ حالة كانت، وأما قولكم «... المحدثون لا يقبلونها»؛ فيه نظرٌ لأنّ المحدّث الإمام أبو داود قال: «أما المراسيل فقد كان أكثر العلماء يحتجّون بها فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك والأوزاعي حتّى جاء الشافعي رحمه الله فتكلّم في ذٰلك وتابعه عليه أحمد وغيره»[٤].

---

(١) قواعد التحديث: ١٣٤.

(٢) تيسير مصطلح الحديث: ٧٢.

(٣) تدريب الراوي: ١/ ١٩٨.

(٤) رسالة أبي داود إلىٰ أهل مكة: ٢٤.

والرأي الراجح عندنا في رواية المرسل هو ما قاله العلماء المحققون الذين اختاروا رأي الاعتدال فيها حيث قالوا: تقبل رواية المرسل عندما يُعرف ثقة روايتها وإلا لا تقبل، وفي هٰذا البحث جاء الحافظ صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كيكلّدي علائي، [المتوفّى: ٧٦١هـ] بعشرة أقوالٍ حول رواية المرسل، نختار منها القول السابع وهو: «إن كان المرسل عُرف من عادته أنّه لا يرسل إلا عن ثقة مشهور قُبِلَ وإلّا لا، وهو المختار»(١). وتابع قائلًا: «ورأى الشّافعي عدم قبول المرسل ومع ذٰلك يقول الشافعي عليه الرّحمة: إرسالُ ابن المسيب عندنا حجة»(٢).

ثانياً: وردُّنا على أن هٰذه الرواية بأنها مجرد رؤيا منامية، ولا تعتبر حجة هو: بأننا نُسلّم بأنّ الرؤيا ليست حجّة إلا رؤيا النّبي ﷺ، ولم نستدل بها حصراً بل جئنا بها تأييداً واستئناساً، وعندما ننظر في القرآن الكريم نرى أنّه ذكر رؤيا لبعض الكفار، وعُرف منها بعض الحقائق الخفيّة، كما جاء في سورة يوسف عن صاحبيِّ السّجنِ، قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَه السِّجْنَ فَتَيانَ قَالَ أَحَدُهمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكل الطَّيْرُ مِنْه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِه إِنَّا نَرَاك مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣). فسيدنا يوسف عليه السّلام نبّأَهُمَا بِتأويل رؤياهما، فصار التّعبير صادقاً حسب التأويلِ، مع أنّنا نعرف من دعوته لهما أنّهما كافرانِ لا يؤمنان بالله الواحد.

وأما رؤيا العباس رضي الله عنه التي قال فيها أبو لهب: «ما لقيتُ بعدكم راحة إلا أنّ العذاب يخفف عنّي كلّ يوم اثنين». فقد رواها العباس في حالة اليقظة دون نوم كما نرى في فتح الباري: «وذٰلك أنّ النّبيﷺ وُلد يوم الاثنين وكانت ثوبية بشّرت

---

(١) جامع التحصيل:٤٨.

(٢) نفس المرجع: ٤٦.

(٣) سورة يوسف، رقم الآية: ٣٦.

أبا لهَبٍ بمولده فأعتقها »[١]. فهٰذا الكلام ليس برؤيا بل هٰذا قول صحابي جلي، وقد روي مرفوعاً فهو ليس من قبيل الرأي الاجتهادي أو القياسي.

كما أنه لو كانت هٰذه الرؤيا غير صحيحة فَلِمَ يرويها سيّدنا العباس رضي الله عنه، بل إنه عندما رواها لم ينكر عليه أحدٌ من أصحاب النّبي الكريم ﷺ ، ولم ينكرها أحد من التّابعين.

كما أننا لم نجد رد لهذه الرِّواية في كتب الحديث النّبوي الشَّريف، بل كلّهم نَقَلُوْها وَاسْتَنْبَطُوا المسائلَ منها.

وَأما قولهم بأنه لا يُقبل قول العباس لأنّه كان كافراً عند الرؤيا وبيانها.

فنقول: بأن الرؤيا قد حَدَثَت بعد بدرٍ بحوالي سنتين، لأن أبو لهب قد مات بعد غزوة بدر بسنةٍ واحدة، وقد رآه العباس بعد سنة من موته، فصار سنتين كاملتين، ومن المعروف أنّ العباس رضي الله عنه قد حَضَرَ بدراً وقال سيدنا رسول الله ﷺ لأصحابه: (مَن لَقِي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنّه أُخرج كرهاً)[٢].

ومما يؤيد كونه مسلماً أنه عندما كان مع أسرى بدرٍ وطُلب منهم فديةٌ لأجل الحريّة، قال العباس: «لا أملك مالاً»، فقال الرَّسول ﷺ : (يا عمّي أخبرني عن مالٍ تركته عند أمّ الفضل؟) فأجابه العباس: «وَالَّذِي بَعَثَك بِالحَقِّ ما عَلِمَ بِه أَحَدٌ غَيرِي وَغيرُها وإنّي لأعلم أنّك رسولُ الله»[٣].

وننبه على أنّ رواية العباس رضي الله عنه تُقبل وإن أخذها في حالة كفره، لأنّ الإسلام ليس بشرطٍ، فالمحدّثون قد بيّنوا في أصول التحديث والرواية أنّه إذا سمع

---

(١) فتح الباري: ١١٨/٩

(٢) الكامل في التاريخ: ١٢٨/٢.

(٣) الكامل: ١٣٢/٢.

شخصٌ مّا قول الرّسول ﷺ وهو في حالة الكفر، ثم أسلم فأداه، فإنه يُقبل قوله ولو كان بعد وفاة رسولُ اللهّ ﷺ، ويطلق عليه وصف الصّحابي إذا دخل الإسلام في حياته ﷺ، وإلا فهو تابعي.

يقول الشّيخ أحمد محمّد شاكر في شرح الألفية: «وأمّا من سَمِع من النّبي ﷺ شيئاً قبل إسلامه ثمّ أسلَمَ بعد وفاة رسول الله ﷺ -كالتّنوخي رسول هرقل - فإنّه وإن كان تابعياً إلّا أنّ حديثَه موصول ليس بمرسل لأنّ العبرة في كلّ هٰذا بالرِّواية؛ أعني أنّ هٰذا روى عن النّبي ﷺ، وهو يدرك الرِّواية وإن كان غير عدلٍ حين التحمّل ولٰكنّه صار عدلاً حين الأداء»[1].

ثالثاً: وردُّنا على القول بأن هذه الرواية مخالفة لنصوص القرآن الكريم، حيث قالوا: كيف يخفف العذاب على أبي لهب، وقد نص القرآن الكريم صراحة على خلاف ذلك، فقد قال تعالى: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [البقرة: ٦٨] وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٢]. والمعنى بيِّن فقد جعل الله تعالى أعمال الكفار هباءً منثوراً، وبناء عليه فهذه الرواية مردودة لمخالفتها صريح القرآن.

فنجيب وبالله التوفيق: بأن عم النبي ﷺ أبو طالب، قد خَفَّفَ اللهّ عنه العذاب في نار جهنم بالرغم من موته على الكُفر، فقد روى البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، هل نفعتَ أبا طالبٍ بشيءٍ، فإنّه كان يحوطك ويغضب لك، فقال ﷺ: (نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل)[2].

---

(١) شرح ألفيه للسيوطي: ٢٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب قصة أبي طالب، برقم: ٣٦٧٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب شفاعة النّبي لأبي طالب والتخفيف عنه، برقم: ٣٤٠.

ومع ذلك لم يتعارض هذا التخفيف في العذاب عن أبي طالب مع النّصوص القرآنية، وكذلك يقال في التخفيف في عذاب أبي لهبٍ لأن كلاهما مات على الكفر. كما أن المفسِّرين والمحدِّثين قد اتفقوا على أنه لا تعارض بين رواية العباس وبين النّصوصِ القرآنية، والمحدّثون المحقّقون قد بينوا في "جوابهم" عن هذا، بأن هٰذه خصوصيّة سيد الكونين ﷺ، يفوِّضُ الله الأمرَ إليه ﷺ، فيتفضّل الله به على الكافر. وسننقل ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله حرفياً، إذ بقوله تنتهي دعوى الأنصاري بمخالفة رواية العباسِ للنّصوص القرآنية، ورغم أنّ الأنصاري قد ذكر كلام ابن حجر هٰذا من أوّله إلا أنه ترك آخره، ولا نعلم لماذا فعل ذلك، علما بأنه في آخر كلام ابن حجر زبدة المقال، حيث يقول: "هٰذا الأمر يتعلّق بالنّبي الكريم ﷺ ولا يتعلّق بالكافر..."، وقال: "وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْآخِرَةِ لَكِنَّهُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ قَالَ اللّٰهُ تعالى:

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣]. وَأُجِيبَ أَوَّلًا: بِأَنَّ الْخَبَرَ مُرْسَلٌ أَرْسَلَهُ عُرْوَةُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ حَدَّثَهُ بِهِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ مَوْصُولًا فَالَّذِي فِي الْخَبَرِ رُؤْيَا مَنَامٍ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ وَلَعَلَّ الَّذِي رَآهَا لَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ أَسْلَمَ بَعْدُ فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ، وثَانِيًا: عَلَى تَقْدِيرِ الْقَبُولِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ مَخْصُوصًا مِنْ ذَلِكَ، بِدَلِيلِ قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ خُفِّفَ عَنْهُ فَنُقِلَ مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَى الضَّحْضَاحِ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مَا وَرَدَ مِنْ بُطْلَانِ الْخَيْرِ لِلْكُفَّارِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَكُونُ لَهُمُ التَّخَلُّصُ مِنَ النَّارِ وَلَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْجَرَائِمِ سِوَى الْكُفْرِ بِمَا عَمِلُوهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَأَمَّا عِيَاضٌ فَقَالَ: انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيفِ عَذَابٍ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَشَدَّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ، قُلْتُ: وَهَذَا لَا يَرُدُّ الِاحْتِمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَنْبِ الْكُفْرِ، وَأَمَّا ذَنْبُ غَيْرِ الْكُفْرِ فَمَا الْمَانِعُ مِنْ تَخْفِيفِهِ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: هَذَا التَّخْفِيفُ خَاصٌّ

بِهَذَا وَبِمَنْ وَرَدَ النَّصُّ فِيهِ، وَقَالَ ابن المُنِيرِ فِي الْحَاشِيَةِ: « هُنَا قَضِيَّتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا: مُحَالٌ وَهِيَ اعْتِبَارُ طَاعَةِ الْكَافِرِ مَعَ كُفْرِهِ، لِأَنَّ شَرْطَ الطَّاعَةِ أَنْ تَقَعَ بِقَصْدٍ صَحِيحٍ وَهَذَا مَفْقُودٌ مِنَ الْكَافِرِ، والثّانية: إِثَابَةُ الْكَافِرِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ تَفَضُّلًا مِنَ اللهِ تعالى، وَهَذَا لَا يُحِيلُهُ الْعَقْلُ فَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عِتْقُ أَبِي لَهَبٍ لِثُوَيْبَةَ قُرْبَةً مُعْتَبَرَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ كَمَا تَفَضَّلَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ، وَالْمُتَّبَعُ فِي ذَلِكَ التَّوْقِيفِ نَفْيًا وَإِثْبَاتًا، قُلْتُ وَتَتِمَّةُ هَذَا أَنْ يَقَعَ التَّفَضُّلُ الْمَذْكُورُ إِكْرَامًا لِمَنْ وَقَعَ مِنَ الْكَافِرِ الْبِرُّ لَهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَاللهُ أعلم.»[1]

وأمّا الإمام بدر الدّين العيني فقد قال نفس الكلام إلا أنّه أضاف معنى آخر، فقال: «وَفِي التَّوضِيح: وَفِيه - أَي وَفِي هَذَا الحَدِيث - من الْفِقْه أَنّ الْكَافِر قد يُعْطى عوضاً من أَعماله الَّتِي يكون مِنْهَا قربَة لأهل الإيمان بِاللهِ، كَمَا فِي حق أبي طَالب، غير أَن التَّخْفِيف عَن أبي لَهب أقل من التَّخْفِيف عَن أبي طَالب، وَذَلِكَ لنصرة أبي طَالب لرَسُول الله ﷺ، وحياطته لَهُ، وعداوة أبي لَهب لَهُ»[2].

واستدلّ المحدثون أيضاً من الرِّواية السّابقة بجواز الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف ليتّضح من هٰذه الرِّواية أنّه لا تنافي بين النّصوص القرآنية، ولو حصل ذلك لردّها المحدثون.

وقال شيخ القراء الحافظ شمس الدّين ابن الجزري رحمه الله تعالى في كتابه "عرف التعريف بالمولد الشّريف" موضحاً: «فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمّه جُوزي في النّار بفرحه ليلة مولد النّبي ﷺ، فما حال المسلم الموحّد من أمّة

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني: ٩/ ١٤٦.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى [المتوفى: ٨٥٥هـ] ج: ٢٠/ ص٩٥.

محمّد ﷺ ، فبِشرُه بمولده، وبذلُ ما يصل إليه قدرته في محبّته؛ لعمري إنّما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنّات النّعيم».[١]

وسرد الحافظ شمس الدّين محمّد بن ناصر الدّين الدمشقي في "مورد الصّاوي في مولد الهادي" استنباطاً من هٰذه الرِّواية المذكورة بقوله: (قد صحّ أنّ أبا لهب يخفّف عنه عذاب النّار في مثل يوم الاثنين بإعتاقه ثويبة مسروراً بميلاد النّبي ﷺ ثمّ أنشد:

إذا كـان هٰذا كـافر جاء ذمُّـه ... وتبّـت يداه في الجَحِـيمِ مُخَلَّداً

أتـى أنّه في يـوم الاثنين دائـماً ... يُخَفَّفُ عنه للسّـرورِ بـأحمدا

فَمَا الظنّ بالعبد الذي كان عُمْرُه ... بأحْمَدَ مَسْرُوْراً وَمَاتَ مُوَحِّداً[٢]

وقد أقرّ الحافظ ابن القيم بتخفيفِ العذابِ قائلاً: «ولمّا وُلد النّبيﷺ بشّرت به ثويبة أبا لهب - وكان مولاها - وقالت: قد وُلِدَ اللَّيلة لعبد الله ابنٌ، فأعْتَقَهَا أبو لهب مسروراً به، فلم يضيّع الله ذٰلك له، وسقاه بعد موته في النّقرة التي في أصل إبهامه»[٣].

وانظر ما كتب مولانا عبد الحي اللّكنوي في فتاويه: «خَفَّفَ الله العذاب عن الكافرِ أبي لهبٍ بفرحه بمولد الهادي البشير ﷺ ، فكيف بفرح مسلمٍ من أمته؟ ينفق من أمواله ويتصدق أفلا يكسب المراتب العليا!؟»[٤].

---

(١) حجة الله على العالمين: ص ٢٣٨.

(٢) حجة الله على العالمين: ٢٢٣٨.

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود: ١٩.

(٤) بتصرف من كتاب: فتاويٰ عبدالحي: ٢-٢٢٨.

رابعاً: وردُّنا على أن ثويبة لم تعتق حين ولادته المباركة، بل أعتقها أبو لهب بعد الهجرة هو: أنه قد ورد في عتق ثويبة ثلاث روايات عند أصحاب السّير، الأولى: أنّ أبا لهب أعتقَها بعد الهجرة، والثانية: أنه أعتقَها قبل ولادته الشَّريفةﷺ بفترة طويلة، والثالثة: أنّه أعتقَها عند ولادتهﷺ حصراً، وهذه هي الرواية الراجحة، وسوف نبين الدليل على ذلك من خلال أقوال العلماء والله الموفق.

فقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: «أعتقَها مِن ساعته فجوزي بذٰلك لذٰلك.»[١] فنرى الجزاء لأبي لهب على فعله بنص واضح.

ونرى ذلك بوضوح من كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال: «ولمّا وُلد النّبيﷺ بشّرت به ثويبة أبا لهب وكان مولاها، وقالت: قد وُلِدَ الليلة لعبد الله ابن، فأعتقَها أبو لهبٍ مسروراً به»[٢].

وقال الشّيخ نوّاب صديق حسن قنوجي في كتابه الشّمامة العنبرية: «أرضعَتهﷺ ثمان مرضعات: فأرضعته أمه آمنة ثلاثة أو سبعة أو ثمانية أيام، ثم أرضعَته ثويبة الأسلمية، جارية أبي لهبٍ التي أعتقها أبو لهبٍ ساعة ولادتهﷺ ..»[٣].

فيظهر لنا مما تقدم التحقيق الدقيق عند المحدثين، والذي لم يصبوا إليه أصحابِ السّير، وبناءً عليه نقول: بأن القول الراجح هو ثبوت عتق ثويبة ساعة ولادته الشَّريفة ﷺ ، كما هو عند البخاري، وغيره من كتب الحديث المباركة، كما أن المحققين من العلماء صرّحوا قولاً واحداً في عتقِها ساعة ولادته الشَّريفة.

---

(١) الهداية: ٢/ ٢٧٣.

(٢) تحفة المودود: ١٩.

(٣) الشمامة العنبرية: ص١٣.

وينقل الشّيخ محمّد بن يوسف صالحي الشّامي رحمه الله عن صاحب سبل الهدى والرشاد بقوله: «اختلفوا متى أعتقها؟ فقيل: أعتقها حين بشّرته بولادة رسول الله ﷺ وهو الصّحيح، وقيل: إنّ خديجة سألت أبا لهبٍ في أن تبتاعها منه لتعتقها فلم يفعل، فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، أعتقها أبولهبٍ وهو ضعيفٌ».

ويبين الإمام محمّد بن عبد الباقي الزّرقاني ثلاثة أقوال في شرح المواهب، بقوله: «أعتقها أبو لهب حين بشّرته بولادته عليه السّلام على الصّحيح فقالت له: أشعرتَ أنّ آمنة قد ولدت غلاماً لأخيك عبد الله، فقال لها: اذهبي فأنت حرّة، كما في الرّوض، وقيل: إنّما أعتقها بعد الهجرة، قال الشّامي: وهو ضعيف، وقد رُوي أنّه أعتقها قبل ولادته بدهرٍ طويلٍ»(١).

ثمّ إنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يذكرون مولده الشّريف بأنّه نعمة عظيمة ويشكرون الله عليها، فعن معاوية رضي الله عنه قال: «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ؟) قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: (آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟) قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: (أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ)(٢).

---

(١) ١/١٣٨.الزرقاني علي المواهب:

(٢) صحيح مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، رقم ٢٧٠١، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، وسنن الترمذي: كتاب الدعوات، برقم: ٣٣٧٩.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يذكرون الأنبياء وفضائلهم: فقال: (جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، اتَّخَذَ مِنْ إبراهيم خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إبراهيم خَلِيلُ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى نَجِيُّ اللهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ المُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ)[1].

أخي الفاضل! هل فكرت بهذه الرِّواية؟ أليس هذا من قبيل الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف في ثوب جميل؟ إذاً لو لم تجُز هٰذه الاحتفالات لما سمح رسول الله ﷺ لهم بها، بل لمنعها، ولكنه بيّن فضيلة هٰذه الاحتفالات قائلاً: (إنّ الله يباهي بكم الملائكة) وشارك معهم أيضاً بقوله: (ألا وإنّي حبيب الله ولا فخر).

فثبت لنا جواز الفرح بمثل هذه المناسبات كحلق الذكر ونحوها بالكتاب والسّنة النّبوية، لذا يجوز لنا إظهار الفرح والمسرّة بذكرىٰ مولده ﷺ ضمن الشَّريعة الإسلامية، فيجتمع الناس وتنوّر المصابيح في هذا الاحتفال العظيم، ويُذكر ما ثبت

---

(١) - مشكاة المصابيح، باب فضائل سيد المرسلين، واللفظ للترمذي، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي [المتوفى: ٢٧٩هـ] كتاب المناقب: بابٌ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ، برقم: ٣٦١٦، وأخرجه الدارمي في سننه: المقدمة ص. ٤٧

من الأحاديث النّبوية الشَّريفة في سيرته، فقد روي عن أمّ أبي العاص أنها قالت عند ولادته ﷺ: «لما حضرت ولادة رسول الله، رأيت البيت حين وُلد قد امتلأ نوراً، ورأيت النّجوم تدنو حتىٰ ظننّت أنّها ستقع عليّ». والملائكة حضرت، والأنبياء حضروا، وحور الجنّانِ حضَرنَ ساعَةَ ولادته المباركة، ورحّبوا بالسّيدة آمنة بنت وهب ترحيباً. وقد روي كل ذلك في كتبِ السّير بالتفصيلِ، وكذلك الأنوار التي أضاءت المدينة المنوّرة عند قدومه إليها مهاجراً، أفلّا تُضيءَ الدُّنيا بالمسرّة والوجد والفرح حين ولادته؟. فنرى مسيرة جماعية بمناسبة قدومه للمدينة، حيث رفعت الأعلام، وسطعت الأنوار، وأُنشدت الأناشيد طرباً وفرحاً للقائه ﷺ، فارتفعت الأصوات بالتكبير بنبّوة سيد الخلق ورسالته ﷺ فطربتِ الأرواح بمحمّد ﷺ، وأهل المدينة المنوّرة يقولون: يا محمّد! يا رسول الله. وإنك لتجد هٰذا كلّه في كتب الأحاديث المباركة.

ونقول يقيناً: بأن كلّ هٰذه الأفراح بهﷺ قد جرت بين يديه وأمامه ﷺ، فلا حاجة بنا أن نثبتَ المشاعر الطِّيبة في القرون الأولى، وأن مثل هذا الاحتفال بالفرح بمولدهﷺ هو كالفرح الذي حصل بمولده في مكة المكرمة والفرح بقدومه مهاجراً إلى المدينة المنورة، فكيف صار كل ذلك بدعة وضلالة ومخالفة للشّرع؟.

ترجو النّجاة ولم تسلك مسالكها ... إنّ السفينة لا تجري على يبسِ [1]

فنحن لا نقول إلّا أسفاً علىٰ المعترضين لقلّة فهمهم للكتاب والسّنة النّبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصّلاة وأتمّ التسليم.

---

(١) من اختيار المترجم للكتاب فضيلة الشيخ (سجاد).

الولادة النّبوية والبعثة النّبوية كلاهما نعمتان

إن الولادة النبوية والبعثة النبوية كلاهما نعمتان من الله سبحانه وتعالى، وإن قيل بأنه لا يوجد ذكر للولادة النبوية في الكتاب والسنة، في حين أن المذكور فيهما هو فقط البعثة النبوية، لذا يجوز الفرح والسرور بالبعثة وعظمتها ولا يجوز الاحتفال بذكرى المولد، فنقول: عندنا كلاهما نعمتان من الله تعالىٰ فلذٰلك يجوز الاحتفال بهما، ولا أبالغُ إذا قلتُ بأن المولد النّبوي هو سبب البعثة المباركة، لا بعثة دون الولادة.

فالرّسول ﷺ قد تقلب في الأصلاب الطّاهرة، لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧ - ٢١٩]

ويقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن الكريم في تفسير هٰذه الآية المذكورة: «أي: تَقَلُّبُك من الأصلاب الطّاهرة من أب إلى أبٍ إلى أن جَعلك نبياً».[١]

وجاء في تفسير الجمل: «أي: يرَاك مُتَقَلِّباً في أصلاب وأرحامِ المؤمنين، من لدُن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة، فجميع أصوله رجالاً ونساءً مؤمنون»[٢].

وقال الصّاوي في تعليقه على تفسير الجلالين: «القرآن الكريم ذكر تقلّبه الشّريف المبارك في أصلابِ وأرحام المؤمنين من سيدنا آدم إلى سيدنا عبد الله، وهٰذا التقلّب كان قبل ولادته المباركة ﷺ»[٣].

---

(١) مسالك الحنفاء: ٢٠.

(٢) تفسير الجمل: ٣/ ٣٨٦.

(٣) وانظر أيضاً: تفسير ابن كثير [تفسير القرآن العظيم: تفسير سورة الشعراء] ج٦ ص =

وقد أقسم القرآن الكريم بالمولود المبارك بقوله تعالى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ [البلد: ٣]
ففي هذه الآية أقسم الله سبحانه وتعالى بفردين كريمين؛ الأول: الوالد، والثّاني: المولود، والمراد بالوالد هو كلّ والد تقلّب في صلبه نورُ سيدنا محمّد ﷺ جيلاً بعد جيلٍ حتى استقرّ هٰذا النّور في صلب عبد الله بن عبد المطّلب، ثمّ في بطنِ السّيدة آمنة، ثم وُلِدَ في صورة الإنسان الكامل بمكّة المكرمة.

وأقسم سبحانه وتعالى بالوالد، ولأجلِ ولادته خَلَقَ الأفلاك، وقد كتب القاضي ثناء الله ياني يتي في ضوء الآيّة السّابقة كتاباً قال فيه: «والمراد بالوالد آدم وإبراهيم عليهما السّلام أو أي والدٍ كان، وما ولد هو محمّد ﷺ[1]».

وقال العلامة جار الله الزمخشري: «فإن قلت: ما المراد (بوالدٍ وما ولد)؟ قلت: رسول الله ﷺ، ومن ولد: أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ إسماعيل وبمن ولده وبه.»[2]

وقد بين الإمام نظام الدّين حسن بن محمّد النيشافوري رأي المفسرين بأسلوبه فيقول: «والأكثرون على أنّ الوالد إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام، والولد: محمّد ﷺ كأنّه أقسم ببلده ثمّ بوالده ثمّ به».

وقال العلاّمة ناصر الدّين البيضاوي: «والوالد: آدم أو إبراهيم عليهما الصلاة والسّلام، وما ولد: ذريّته أو محمّد عليه الصّلاة والسّلام»[3].

---

١٧١ .وتفسير القرطبي: ج١٣/ ص. ١٣٣ وكذا: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسّيوطي: الشعراء: ٢١٩ ج٦/ ص٣٣٢.

(١) تفسير المظهري:١/ ٢٦٤.

(٢) تفسير الكشّاف للزمخشري: ٤/ ٢٥٥.

(٣) -تفسير البيضاوي: ج٥/ ص٣١٣.

فلاحظنا من الاقتباسات السّالفة ذكر تقلّب النّور والولادة المباركة في أسلوب فذّ جميل جذّابٍ، ونرى ذكر طفولته المباركةﷺ في القرآن الكريم، ففي سورة الضحى ورد ذكر مقاماته العالية والألطاف الإلٰهية به، فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾ [الضحى: ٦]، فالرَّسول الكريم ﷺ صار يتيماً قبل الولادة، وليس بعد البعثة المباركة أليس القرآن الكريم بيّن ذكر حالة طفولته المباركة عندما ذكره (يتيماً)؟ فتبين أن الآية المباركة قد تكلمت عن حياته قبل البعثة المباركة حصراً، فقد بَيّنَ القرآن الكريم أنّ سيّد المرسلين عندما قام، قام بدليل من الوحدانيّة والرّسالة والإسلام، وذٰلك في حياته قبل بعثته المباركة كما ذكر القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٦﴾ [يونس: ١٦]

وقد عاشﷺ بين الكفار في الجاهلية صادقاً أميناً، فكيف يكذب على الناس في بعثته، لذا نجد القرآن الكريم يُقدم مشهداً من حياته المباركة من طفولته وشبابه، ثمَّ يأتي رجلٌ من أمَّته ليقول: يوجد ذكر للبعثة في القرآن الكريم دون ذكر للولادة المباركة! أيعقل هٰذا!؟

ثم أقسم سبحانه وتعالى بحياته المباركة، فقد ذكر القرآن الكريم قسماً بعمره المبارك ﷺ دون التفريق بين البعثة قبلها أو بعدها فقال سبحانه تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾ ، [الحجر:٧٢]، ففي تفسيرها قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: «ما خلق الله عز وجل، وما ذَرَأَ نفساً أكرَمَ عليه من محمّد ﷺ، وما سمعت الله عز وجلّ أقسمَ بحياةِ أحدٍ إلا بِحَياتِه»[1].

فنرى أن القرآن الكريم قد بيَّن مراحل حياته ﷺ من ولادته إلى وفاته، وبناء عليه

---

(١) دلائل النّبوة لأبي نعيم:١/ ٣٦.

نقول: إنَّ تقييد القرآن الكريم للمحة واحدة من حياته الطِّيبة إنّما هو توكيد لحياته كلّها فمن غير المناسب أن نقولَ: لقد اهتمّ القرآن الكريم ببعثته كلّ الاهتمام وترك ولادته المباركة كلّ الترك، فهٰذا محض افتراء على كتاب الله عز وجل، ولا يليق بمسلم ولا بكرامته أن يتفوه به.

وقد وُلد ﷺ في الثّاني عشر من شهر ربيع الأول، وإن قيل: بأن ذلك اليوم لم يثبت، بل فيه خلاف بين العلماء، وهو قول عند الجمهور من العلماء فقط، فنجيب على **ذلك وبالله التوفيق**: بأقوال الصّحابة والتّابعين، وجمهور من المفسّرين والمحدثين وغيرهم من المؤرخين بأن يوم ولادته ﷺ هو الثاني عشر من شهر ربيع الأول:

فقد روىٰ الحافظ أبوبكر بن أبي شيبة [٢٣٥هـ] رواية بسندٍ صحيح عن ولادة سيد الأكوان ﷺ عن جابر وابن عباس أنّهما قالا: «وُلِدَ رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين، الثّاني عشر من شهر ربيع الأول»[١].

والإمام محمّد بن اسحاق رحمه الله، وهو تابعي جليلٌ، وأول من صنّف في السّيرة النّبوية في تاريخنا الإسلامي، [١٥١هـ]، والحافظ ابن كثير [المتوفى:٧٧٤هـ] وكلاهما يروي عن سيدنا جابر وابن عباس بأنّ رسول الله ﷺ وُلِدَ من الثاني عشر شهر ربيع الأول، ثم يقول الحافظ ابن كثير: «وهٰذا هو المشهور عند الجمهور»[٢].

وقال ابن سيد النّاس في "عيون الأثر": «ووُلِدَ سيدنا ونبينا محمّد رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام الفيل».[٣]

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، رقم: ٣١٠٤٧.

(٢) السّيرة النّبوية: ١/ ١٩٩، وفى «البداية والنهاية» [٣/ ٣٧٤، ط. دار هجر]: «وهذا ما لا خلاف فيه أنه ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين».

(٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: ١/ ٣٧.

وقال الشّيخ المحدث عبد الحق الدّهلوي في تحقيق تاريخ ولادته ﷺ : «في تاريخ ولادته خلافٌ، قال بعضهم: الثّاني عشر من شهر ربيع الأول، وقال بعضهم: اثنان من هٰذا الشّهر المبارك، وعند بعضهم ثمانية من شهر ربيع الأول، ولكنّ القول بأنّه الثاني عشر معروف عند الأكثر، وعليه عمل أهل مكّة لأنّهم يذهبون في هٰذا التاريخ من الثّاني عشر إلى مكان المولد، ويحتفلون في حفلة المولد النّبوي هناك»(١).

وقال الإمام أبو زهرة رحمه الله في كتابه خاتم النبيين: «والجمهرة العظمى من علماء الرِّواية على أنّ مولده عليه الصَّلاة والسَّلام في ربيع الأول من عام الفيل في ليلة الثاني عشر»(٢).

وقال المفتي محمّد شفيع الديوبندي في سيرة خاتم الأنبياء: «وُلد رسول الله ﷺ في يوم الاثنين بالاتفاق من السَّلف الصَّالح، ولكن الخلاف في تعيين التاريخ؛ وفيه أربعة أقوال، والقول المعروف هو في الثّاني عشر من شهر ربيع الأول، وعلى هٰذا نقل ابن البزار تعيين هٰذا التاريخ إجماعاً من السَّلف الصَّالح، وهٰذا ما اختاره ابن الأثير في الكامل. ويردّ المفتي قول الفريق الثاني قائلاً :»التاسع عشر، اختاره محمود باشا المصري حسب التواريخ، وهٰذا قول بلا سندٍ وفيه مخالفة للجمهور، ولا يعتمد على الحسابات التّاريخية لاختلافِ المطالع، والجمهور من الصحابة الكرام إلى علماء عصرنا، كلٌّ منهم نصّ على الثّاني عشر من شهر ربيع الأول فلا يليق بعاقلٍ أن ينكر ثبوت تاريخ ميلاده ﷺ من الثّاني عشر من شهر ربيع الأول! فهٰذه جرأة ضعيفة(٣).

---

(١) ما ثبت بالسنة للإمام الشيخ عبد الحق الدهلوي [المتوفى:١٠٥٢هـ] ص: ٧٥، طبع من مطبع مجتبائ الدهلي ـ الهند.

(٢) خاتم النبيين:١/ ٥٥، وانظر كتابه أيضاً: كتاب محمد رسول الله؛ للشيخ محمد رضا المصري، ج١/ ص١٩.

(٣) سيرة خاتم الأنبياء.

ومولده ووفاته خير ﷺ

فقد شَّاع على ألسنة العوامِ كما كُتب في حقيقة الميلاد بأنّ تاريخ مولده ﷺ في الثّاني عشر من شهر ربيع الأول قول غير محقق». [١] بل الوفاة هي التي في ذٰلك اليوم وقد ثبتت عند الجميع، فلذلك لا يجوز الاحتفال بالفرح في تاريخ وفاته ﷺ!

فنجيبُ على ذلك بقولنا: لا نسلم بعدم الخلاف في تعيين تاريخ وفاته ﷺ، بل هناك اختلاف حتى في تعيين تاريخ وفاته ﷺ، ولمثل هؤلاء السّائلين ننقل كلام الشّبلي، وما استدلّ به على تاريخ المولد النّبوي إذ يقول الشّبلي رحمه الله تعالى في ختام أوراق ثلاث قد كتبها موضحاً تاريخ وفاة النّبي ﷺ بقول مخالف لما قالوه: «عندنا واحد من شهر ربيع الأول»[٢].

أقول: وأمّا نحن فنتعجّب من مؤلف (كتاب حقيقة الميلاد) لعدم تحقّقه من الرّوايات الصّحيحة عندما يجزم بقوله: «المسألة هٰذه قطعية وعليها اتفاقُ الشّيخين». وقد رأينا أنّ المسألة مختلف فيها عند العلماء، ولو قلنا فرضاً: بأنّ هٰذا الرأي هو قول الجمهور، فهذا لا يعني عدم الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف الثابت بالكتاب والسّنة، كما أن حياته ومماته ﷺ كلاهما فيه خير للأمّة بأكملها، فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بأنّه ﷺ قال: (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[٣].

وروي في الجامع الصّحيح للمسلم: (اذا أراد الله رحمة بأمّة قبض نبيّها قبلها، فجعله لها فَرَطَاً وسلفاً، وإذا أراد الله مهلكة أمّة عذّبها ونبيُّها حيٌّ، فأهلكها وهو ينظر فأقرَّ

---

(١) حقيقة الميلاد.

(٢) حاشية سيرة النّبي ﷺ: ج٢/ ص٧١.

(٣) الشّفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض: ج١/ ص١٩.

عينيه بهلكتها حين كذَّبوه وعصوا أمره).[١]

وقد شرح الشّيخ ملاّ علي القاريّ رحمه الله تعالى معنى كلمة (فَرَط) الواردة في الحديث أعلاه بقوله: (أصل الفَرَط: هو الذي يتقدّم الواردين ليهيء لهم ما يحتاجون إليه عند نزولهم في منازلهم، فأعظم بفضلِ الله العظيم على الأمّة الإسلامية ومنّه عليها؛ إذ جعل سيدنا محمّداً ﷺ شفيعاً لأمّته المرحومة، لذلك قال ﷺ: (ومماتي خيرٌ لكم)[٢]. أي: انتقاله من هٰذه الدُّنيا إلى دار الآخرة هي رحمة، وفيها خيرات وبركات لأمّته الغرّاء.

وقد نبه الإمام جلال الدّين السّيوطي رحمه الله تعالى على أمر هام يجب مراعاته بقوله: «فدلّت قواعد الشَّريعة علىٰ أنّه يحسن في هٰذا الشّهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته»[٣].

وبين المفتي عنايت أحمد كاكوري في كتابه: (عمل الحرمين الشَّريفين في تواريخ حبيب الإله) بقوله: «قال العلماء: فلا ينبغي ذكر وفاة سيد الأكوان ﷺ على مناسبة ذكرِ مولده الشَّريف؛ لأنَّ حفلة المولد النّبوي تنعقد لأجل الفرح والسّرور، ولا يناسب ذكر موته فيها، والعادة في الحرمين نفسها، لا يحتفلون بمناسبة الوفاة مطلقاً»[٤]

ولكن كيف لنا أن نفهم وفاة النّبي ﷺ!؟ وهل بوفاته ﷺ تنتهيٰ فيوضاته وإمداداته!؟ أم أن فيض وجوده مستمرّ، ويدوم إلىٰ قيامِ السّاعة؟ وفي عصرنا هٰذا طابت سخاوته بنبوته، بل الأمّة الإسلامية تعيش بجاه رحمته وشفقته، وأمّا انتقاله

---

(١) الجامع الصحيح للمسلم: ج١/ ص٢٧٩.

(٢) نفس المرجع: ج١/ ص١٩.

(٣) الحاوي للفتاويٰ: ج١/ ص١٩٣.

(٤) تواريخ حبيب إله: ص١٥.

إلى رحابِ ربّه جلّ جلاله فهذا لا يعنيٰ بأنّ علاقته بأمّته قد انتهت؛ بل إن الرّابطة القوية الرُّوحانية والإيمانية باقية على الدوام، وفي عالم البرزخ حياته باقية، والرّسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه يسمع اليوم ويشاهد أعمال أمّته الغرّاء كما كان يلاحظ ويشاهد ويسمع في حياته الظاهرة على وجه الأرض.

وما أطيب ما قاله أستاذ المحدثين الشّيخ ملا عليّ القاريّ عليه رحمة الباري:

«ليس هناك موتٌ ولا فوتٌ بل انتقالٌ من حال إلى حال»[1].

عزيزي القارئ: إذا تدبرت في كلام علمائنا وصلحائنا فتجدهم يصرّحون تصريحاً في انتقالهﷺ من حالٍ إلى حالٍ آخر فلا وفاة، ولذلك لا تجد مسلماً صادقاً يفرح بوفاته مطلقاً.

ولكن هل أول من أسس الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف كان من الظلّام والفسّاق، كما يدعي من لا يُجوِّز الاحتفال به، وقالوا: إن من أسسه كانوا حُكاماً ظالمين، لذا لا يجوز لأحدٍ من المسلمين الاحتفال به، ولا يجوز تناقله بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن نسوا أنّ الاحتفال بالمولد النبوي قد ثبت بالكتاب والسّنة النّبوية فلا حاجة مطلقاً أن نلتفت إلى مثل هذا الادعاء، بل من المهم أن نعرف أنّ الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف هو مذهبُ العلماء بالاتفاق، وعلينا أن نطالع كتبهم "كالفتاويٰ الرشيدية" و"تاريخ الميلاد" و"حسن المقصد في عمل المولد" للسّيوطي وغيرها، وأن ندرسها بأمانة علمية. وإليك أقوال العلماء من السّلف في الإجابة عن الدّعوى السّابقة:

١- نلاحظ ما قاله الحافظ ابن كثير حول مؤسِّس الاحتفال بالمولد النّبوي بأنه

---

(١) شرح الشفا: ١/ ٣٦.

رجل شجاعٌ وبطلٌ عاقلٌ وعادلٌ، كما نقرأ هٰذا النّص التالي: «كان الملك المظفر أبو سعيد يعمل المولد الشَّريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان شخصاً شجاعاً، بطلاً، عاقلاً، عادلاً، رحمه الله تعالى».[1]

وقال الحافظ السّيوطي رحمه الله في حسن المقصد: «صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد، أحد الملوك الأمجاد الكبراء الأجواد وأنّ له آثار حسنة».[2]

وقال صاحب كتاب مرآة الزّمانِ الذي ألَّفه سبط ابن الجوزي: أنّ الملك المظفر أبا سعيد ينفق عادة من ماله على احتفالات المولد النّبوي في كلّ سنة دون الضيافة ونصُّه: «كان يفتك من الفرنج في كلّ سنة أُسارى بمائتي ألف دينار، وكان يجري على الحرمين والمياه بدرب الحجاز في كلّ سنةٍ ثلاثين ألف دينار، هٰذا كلّه سوىٰ صدقاتِ السّرّ، وروت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب أخت الملك النّاصر صلاح الدّين أنّ قميصه كان من كرباسٍ غليظٍ لا يساوي خمسة دراهم، وقالت: فعاتبته في ذٰلك، فقال: ألبس ثوباً بالخمسة وأتصدّق بالباقي خيرٌ من أن ألبس ثوباً ثميناً وأدع الفقير أو المسكين»[3].

وقد وصّىٰ حين موته ألّا يدفنوه إلّا في الحرمين الشَّريفين، فمن غير المناسب لأحد أن يعيب مثل هٰذا الحاكم الصَّالح بالظلم أو الكذب، وكلنا ينتظره القبر فعلينا ألّا ننساه، بل ينتظرنا يوم الدّين حيث ستتبدى فيه الحقائق كلّها.

وأما الشّيخ الحافظ أبو خطاب بن دحية رحمه الله، ذلك العالمُ الجليلُ الذي وصفه ابن خلّكان بقوله: «وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء»، متقناً

(١) الحاوي للفتاويٰ: ج١/ ص١٨٩.
(٢) حسن المقصد في عمل المولد: ج٢/ ص١٩٤.
(٣) الحاوي للفتاويٰ: ١/ ١٩٠.

لعلم الحديث وما يتعلق به، عارفاً بالنّحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، اشتغل ببلاد المغرب، ثم رحل إلى الشّام، ثم إلى العراق، واجتاز بإربل سنة أربع وستمئة، فوجد ملكها المعظّم مظفر الدين بن زين الدين يعتني بالمولد النّبوي، فعمل له كتاب: التنوير في مولد السّراج المنير، وقرأه عليه بنفسه، فأجازه بألف دينار، وقال: وقد سمعناه على الملك المعظّم في ستة مجالس في سنة خمس وعشرين وستمائة». (١)

فخالق سيد الأكوان ومالكه يخففُ العذاب عن الكافر "أبي لهب" جزاءً لفرحه بمولدِ سيد الأكوان ﷺ فما هو شأنُ الملك المظفّر! وما هو تخفيف الله تعالى على من ينفق ألف دينار أو أكثر، والظاهر أنّه لا مقاربة بينهما في جزاء الله تعالى وكرمه، فإذا سنَّ هٰذا الحاكم الصَّالح مثل هذه السّنّة الحسنة أيصح أن ينسبُ إليه الظلم وغيره؟!

وفي الختام نقول: ليس هٰؤلاء العلماء فقط الذين كتبوا حول المولد النّبي عليه أطيب الصَّلاة والتسليم، فهناك علماء كُثُر كتبوا حول مولده المبارك بأساليب شتّى.

وسوف نذكر بعض الكتب التي أُلفت حول الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف على سبيل المثال لا الحصر:

١- حسن المقصد في عمل المولد، للإمام جلال الدّين السّيوطي.

٢- جزء في المولد الشَّريف، للإمام السّخاوي.

٣- المورد الرّوي في مولد النّبي ﷺ، للملّا علي القاري.

٤- مولد النّبي ﷺ، للحافظ ابن كثير.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج٥/ ص٢٢٥.

٥- المورد الهني في المولد النّبوي، للحافظ العراقي.

٦- جامع الآثار في مولد النبي المختار، للحافظ ناصر الدّين الدمشقي.

٧- عرف التعريف بالمولد الشَّريف، للإمام شمس الدّين ابن الجوزي.

٨- الميلاد النّبوي، لشّيخ المحدثين الإمام ابن جوزي م٥٩٧ه.

٩- مورد الصّاوي في مولد الهادي، للحافظ شمس الدّين الدمشقي.

١٠- الباعث على إنكار البدع والحوادث، للامام أبو شامة، م٦٦٥ه.

١١- التنوير في مولد السّراج المنير، للإمام أبي الخطاب ابن دحية.

١٢- نظم البديع في مولد النّبي الشّفيع، للإمام يوسف بن إسماعيل النّبهاني.

١٣- حول الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف، للشيخ محمّد علوي المالكي.

١٤- مولد النّبي، للشيخ السيد جعفر البرزنجي.

١٥- مولد الديبعي، للإمام عبدالرحمن بن الديبعي الشيباني م٩٤٤ه.

١٦- ما ثبت بالسّنة، للشاه عبدالحق محدث الدهلوي.

١٧- سمط الدّرر في أخبار مولد خير البشر، للإمام علي بن محمّد الحبشي.

١٨- مولد الغرب، للشّيخ محمّد الغرب.

١٩- مولد المصطفى، للأستاذ خير الدّين وائلي.

٢٠- سبل الهدى والرشاد، للإمام محمّد بن يوسف الصَّالحي الشَّامي.

٢١- فيصله هفت مسئلة، للحاجي إمداد الله المهاجر مكي.

٢٢- سعيد البيان في مولد سيد الإنس والجانّ، للشاه احمد سعيد الدهلوي م١٢٧٧ه.

٢٣- إثبات المولد والقيام، للشاه أحمد سعيد الدهلوي.

٢٤- خير البيان من المحسنات سعيد البيان في مولد سيد الإنس والجان، للشاه محي الدّين عبد الله أبو الخير.

٢٥- خير المورد في احتفال المولد، للشّاه أبو الحسن زيد فاروقي.

٢٦- إشباع الكلام في إثبات المولد والقيام، لمولانا سلامت الله بدايوني.

٢٧- الدرّ المنظم في بيانِ حكم مولد النّبي الأعظم، لمولانا عبدالحق إلٰه آبادي.

٢٨- أنوار ساطعة در بيان مولود وفاتحة، للمولانا عبد السّميع رام فوري.

٢٩- الشّمامة العنبرية من خير مولد البريّة، للعلامة محمّد صديق حسن خان بوفالي.

٣٠- دراسة علمية للأسئلة الواردة على المولد النّبوي، للمفتي محمّد خان القادري اللّاهوري.(١)

أقوال الأئمة الأعلام والفقهاء العظام في مولد سيّد الأنام عليه أزكى الصلاة والسلام

١- يقول المحدّث إبن الجوزي في المولد النّبوي كلّماتٍ هامّة، وهي: «لا زال أهل الحرمين الشّريفين، ومصر، واليمن، والشّام، وسائر بلاد العرب من المشرق والمغرب يحتفلون بمجلس مولد النّبي ﷺ، ويفرحون بقدوم هلال شهر ربيع الأول، ويهتمّون إهتماماً بليغاً بالسّماع والقراءة لمولد النّبي ﷺ، وينالون بذٰلك أجراً جزيلاً وفوزاً عظيماً».

٢- الشّيخ أبو شامة رحمه الله، ويكفيه فضلاً أنّه كان أستاذاً للإمام أبي زكريا يحييٰ بن شرف النّووي رحمه الله، وقد كتب حول المولد النّبوي في كتابه فقال: «ومن أحسن ما ابتُدع في زماننا من هٰذا القبيل ما كان يفعل بمدينة أربل جبرها الله تعالى

(١) هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

كلّ عام في اليوم الموافق ليوم مولد النّبي ﷺ من الصّدقات والمعروف وإظهار الزّينة والسّرور، فإنّ ذٰلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء، مُشعِرٌ بمحبة النّبي ﷺ وتعظيمه وإجلاله في قلب فاعله، وشكر لله على ما منَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين ﷺ»[١].

٣- قول الإمام الحافظ السّخاوي رحمه الله: «لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهيجة الرفيعة، ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصّدقات ويظهرون السّرور، ويزيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاتِ كلّ فضلٍ عميمٍ»[٢].

٤- قول الإمام الحافظ جلال الدّين السّيوطي رحمه الله تعالى، وهو يوضح أصل المولد عنده بأسلوبٍ رائع قائلاً: «ليكون أشدّ علّة على من في قلبه مرض»[٣].

٥- كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وهو يحثّ علٰى محبة الرّسول ﷺ وتعظيمه في الاحتفال بالمولد النّبوي الشّريف قائلاً: «وكذٰلك ما يحدثه بعض النّاس إمّا مضاهاة للنّصارى في ميلاد عيسى عليه السّلام، وإمّا محبة للنّبي ﷺ وتعظيماً له، والله قد يثيبهم على هٰذه المحبّة والإظهار». وقال وهو يشرح تعظيم المولد الشّريف وما له من أجر عظيمٍ: «فتعظيم المولد إتخاذه موسماً قد يفعله النّاس ويكون له فيه أجرٌ عظيمٌ لحسنِ قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ كما قدّمته لك أنّه يحسن من بعض النّاس ما يستقبح من المؤمن المسدّد».[٤]

---

(١) الباعث علي إنكار البدع والحوادث: ص١٣.

(٢) سبل الهدى: ج١/ ص٤٣٩.

(٣) المواهب اللدنية: ج١/ ص٢٧٠.

(٤) نفس المرجع، ص ٢٩٦.

٦- وقال الحافظ أبو زرعة العراقي رحمه الله عندما سُئل مرّة عن حكم المولد النّبوي أمستحب هو أم مكروه؟ وهل ورَدَ فيه شيءٌ أو فعله من يُقتدى به؟ فأجاب قائلاً: «إطعام الطَّعام مستحبٌّ في كلّ وقتٍ إذا انضمّ لذلك السّرور بظهور نور النّبوة في هٰذا الشّهر الشَّريف، ولا نعلم ذٰلك من السَّلف، ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروهاً فكم من بدعة مستحبّة بل واجبة»[١].

٧- وقال الإمام ابن حجر المكيّ رحمه الله في الفتاوىٰ الحديثية حول المولد النّبوي والأذكار: «الموالد والأذكار التي تفعل عندنا أكثرها مشتمل على خير، كصدقة، وذكرٍ، وصلاة وسلام على رسول الله ﷺ»[٢].

٨- وقال الإمام الملا علي القاري رحمه الله في المورد الرّوي: «ومن تعظيم مشائخهم وعلمائهم هٰذا المولد العظيم والمجلس المكرّم أنّه لا يأباه أحدٌ في حضوره رجاء إدراك نوره»[٣].

٩- وقال الإمام نصير الدّين الشّهير بابن الطبّاخ وهو يوضّح إنفاق المال، وإطعام الطَّعام حول مناسبة ذكرىٰ مولد الرّسول ﷺ: «إذا أنفق المنفق تلك الليلة وجمع جمعاً أطعمهم ما يجوز إطعامه، وأسمعهم ما يجوز سماعه، ودفع للمسمع المشوق للآخرة ملبوساً، كل ذلك سروراً بمولده ﷺ ، فجميع ذلك جائز ويثاب فاعله إذ أحسن القصد، ولا يختص ذلك بالفقراء دون الأغنياء، إلا أن يقصد مواساة الأحوج فالفقراء أكثر ثوابا»[٤].

---

(١) تشنيف الآذان: ص١٣٦.

(٢) انظر الفتاوى الحديثية لابن حجر المكي ت (٩٧٤هـ): ص١٢٩.

(٣) كذا في تشنيف الآذان للشيخ محمد بن صديق الغماري: ص١٣٦.

(٤) القول التمام في شرح ملخص الإمام في إثبات الاحتفال بالمولد الشريف والقيام، للشيخ كرامت علي الجونفوري الصديقي/ البنجلاديشي، ص ١٢٤.

١٠- وقال الإمام جمال الدّين الكتابي رحمه الله -الشهير بالخاص الكتابي-: «مولد رسول الله ﷺ مبجل مكرّمٌ قُدِّس يوم ولادته، وشُرّفَ وعُظّم، وكان وجوده ﷺ مبدأً سبب النّجاة لمن اتبعه، وتقليل حظٍّ جهنّم لمن أعدَّ لها الفرحة بولادته ﷺ، فمن المناسب إظهار السّرور وإنفاق الميسور، وإجابة من دعاه ربُّ الوليمة للحضور»[١].

١١- وقال الشّيخ المحدّث عبدالحق الدَّهلوي رحمه الله في كتابه ما ثبت من السّنة حول المولد النّبوي الشَّريف: «لا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ ويعملون الولائم ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السّرور، ويزيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم»[٢].

١٢- وقال المحدث الشّاه وليّ الله الدّهلوي رحمه الله، وهو المحدّث صاحب الكشف والأحوال، وهو يكتب ما رآه في حفلة المولد النّبوي الشَّريف التي انعقدت بمكّة المكرمة: «وكنت قبل ذٰلك بمكّة المعظّمة في مولد النّبي ﷺ في يوم ولادته، والنّاس يصلون على النّبي ﷺ، ويذكرون إرهاصاته التي ظهرت في ولادته، ومشاهده قبل بعثته، فرأيت أنواراً سطعت دفعة واحدة، لا أقول أنّي أدركتها ببصر الجسد، ولا أقول: أدركتها ببصر الرُّوح فقط، والله أعلم كيف كان الأمر بين هٰذا وذٰاك، فتأمّلتُ تلك الأنوار فوجدتها من قبل الملائكة الموكلّين بأمثال هٰذه المجالس، ورأيت خالطاً أنوار الملائكة أنوار الرَّحمة»[٣]. وهٰذا الشّيخ رحمه الله يقول أيضاً رواية عن والده المرحوم رؤياه المباركة قائلاً: «كنتُ -أي الشّاه عبد الرحيم محدّث الدّهلوي- أصنع في أيام المولد طعاماً صلة بالنّبي ﷺ فلم يفتح لي سنة من السنين شيءٌ أصنعُ

---

(١) سبل الهدى للشامي المتوفى [٩٤٢ ه] ج ١/ ص ٤٤١.

(٢) ماثبت من السّنة: ١٠٢.

(٣) فيوض الحرمين: ٨٠-٨١.

به طعاماً، فلم أجد إلا حُمصاً مقلياً، فقسمته بين النّاس، فرأيته ﷺ وبين يديه هٰذا الحمص مبتهجاً بشّاشاً»[١].

١٣- وقال مولانا عبد الحي اللّكنوي رحمه الله تعالى، وهو عالم نبيلٌ من علماء شبه القارّة الهندية: «من يقولُ أنَّ حفلة المولد النّبوي هي بدعة مذمومة فقوله علىٰ خلافِ الشّرع»، وقد كتب في "فتاويه" أيضاً: «وفي كلّ زمنٍ نُدبَ أجراً في الاحتفال بالمولد النّبوي، وأهل الحرمين، والبصرة، والشّام، واليمن، وبلاد أخرى يحتفلون عند هلال ربيع الأول مسرّة وثواباً، وهم أيضاً يهتمّون بالقراءة وسماع المولد خصوصاً، وتستمرّ الاحتفالات بمناسبة المولد بكلّ شهر ربيع الأول في هٰذه البلدان، وعلىٰ المسلم بأن يعتقد عند الاحتفال بالمولد في شهر ربيع الأول الثوابِ حصراً في هٰذا الشهر المبارك وإلّا فلا».[٢]

١٤- وقال حاجي إمداد الله مهاجر مكي رحمه الله: «علماؤنا يتنازعون في المولد الشّريف والظّاهر ما جوّزه العلماء، وعندما توجد صورة جواز فلماذا يُشدِّدون إلى هٰذه الغاية؟! يكفي لنا اتباع الحرمين الشّريفين، ولا يناسب اعتقاد التولّد حين القيام بالمولِد، ولو احتمل احتمال قدومه فلا حرج لأنّ عالم الخلق مقيدٌ بالزّمان والمكانِ، ولٰكنه خارج من عالم الأمر فقدومه المبارك غير بعيدٍ من ذاته ﷺ.»[٣]

ويقول أيضاً: «الاحتفال بالمولد الشّريف يعقده أهلُ الحرمين جميعاً، وهذا القدْر حجّة لنا فكيف ذكر صاحبِ الرسالة ﷺ يُذمّ؟! ولكن الاختراعات من النّاس

---

(١) الدّر الثمين في مبشرّات النّبي الأمين: ص٩.

(٢) فتاويٰ عبد الحيّ اللّكنوي: ج٢/ ص٢٨٣.

(٣) شمائم إمدادية: ص٩٣.

فيه غير مستحسنة.»[١] وحاجي إمداد الله مكي يبينّ وظيفته في كتابه (فيصله هفت مسئلة) قائلاً: هٰذا مشربُ الفقير بأنّني أحضر في حفلِ المولد، بل أنا أهتمّ بنفسي بإقامته في كلّ سنّة للبركات وأتلذّذُ وأتلطّف بقيامها».

١٥- وقال مفتي محمّد مظهر الله المجدّدي رحمه الله: «ميلاد النّبي ﷺ جائزٌ بالرّواياتِ الصّحيحة، ومسيرة الفرح في الثّاني عشر من شهر ربيع الأول جائزة بشرطِ الأفعالِ الحسنة، وكلاهما يجوزان، ونحن نحتاج دليلاً شرعياً إذا انعقد على عدم جوازها، وليس للمانعين للمولد أي دليلٍ! وقولهم: مسيرة الفرح على الشّوارع لم تثبت من أصحابِ رسول الله ﷺ بمناسبة ذكرى ولادته فلا يبدو منه دليلُ للمخالفة، والأمر الجائز المباح لا يحكم بعدم جوازه عند عدم اهتمامه».

١٦- وقال العلامة محمّد صديق حسن خان بوفالي رحمه الله: «فما الحرج في أنّه يحتفلُ بذكر الرّسول ﷺ يومياً، أو أسبوعياً، أو مرّة في كلّ شهر؟ ويُلتزم من في مجلس ذكراه بالوعظ والسّيرة، ويتوجّه القلبُ إليه ﷺ فلا يترك أيام شهر ربيع الأوّل فارغة خالية، وتقرأ من الرواياتِ والأخبارِ والآثار، وتُسمعُ المرويات الصحيحة»[٢].

١٧- وقال مولانا أبو محمّد عبد الحق الدّهلوي رحمه الله: (احتفالات المولد النّبوي وانعقادها عملٌ صالح، وإنّها تنشر الإسلام بين العوام خصوصاً في عصرنا هٰذا، عصر العولمة والفتن، وبعض النّاس يرتكبون البدع فيها فهٰذه أخطاؤهم، ولا يردُ الالتزام علٰى احتفالات المولد مطلقاً، وعلٰى سبيل المثال بناءُ المساجدِ والمدارسِ الدّينية هما أمران مستحسنان بالاتفاق، ومن يفعل بدعة فيهما فلا يرد الاعتراض

---

(١) نفس المرجع: ص٨٧-٨٨.

(٢) الشّمامة العنبرية من خير المولد البرية: ص ٥٢.

علىٰ نفس بناءهما وتعميرهما، فالمدارس والمساجد بناؤهما مسموح بالاتفاق، وهٰكذا المولد النبوي الشّريف، وعندنا من أرادَ من القرونِ الثلاثة معنى البدعة بالبدعة السّيئة لعملٍ خيرٍ؛ فقد أخطأ خطأً كبيراً»[١].

١٨- وقال مفتي عنايت أحمد الكاكوروي رحمه الله: «العادة في الحرمين الشّريفين وفي أكثر البلاد الإسلامية بأنّ ساكنيها يحتفلون بالمولد النّبوي في شهر ربيع الأول، ويذكرون ما وقع في مولده أمام جمٍّ غفيرٍ من النّاس، ويكثرون من الصّلاة على النّبي ﷺ ويوزّعون الطّعام والحلاوة بين النّاس عادة ودعوة، إذن هٰذا الأمر موجب للبركاتِ العظيمة، وتزدادُ فيه محبة رسول الله ﷺ، وهٰذه الحفلة المباركة تنعقدُ في الثّاني عشر من شهر ربيع الأول بالمدينة المنوّرة في المسجد النّبوي الشّريف، وتنعقد بمكّة المكرّمة في مكان الولادة المباركة»[٢].

١٩- وقال مولانا رحمت الله الكيرواني رحمه الله، وهو مؤسس المدرسة الصّولتية بمكّة المكرّمة: "تنعقد الاحتفالات بالمولد ومجالسه خالياً عن الغناء والمزامير، وإسرافِ الأنوارِ الكهربائية، وتنعقد وفق الرّوايات الصّحيحة من ذكر معجزاته، وأمورِ ولادته، وختاماً في هٰذه الاحتفالات يُوزّع الطّعام المطبوخ، أو الحلويات بين الحاضرين ولا حرج فيه، وفي عصرنا هٰذا نسمع ضجّة الراهبين في الطرق والأسواق وفي كلّ مكان وهم يذمّون دين سيدنا محمّد ﷺ بكلّ وسائلهم، إذن انعقادُ هٰذه الاحتفالات بشروطٍ مذكورةٍ فرضُ كفاية خصوصاً في هٰذا الوقت، وأنا أقولُ لإخوتي المسلمين نصيحة لكي لا يمنعوا من قيام هٰذه المجالسِ الطّيبة، ومن تعيين يوم ولادته ﷺ يوماً يحتفلون فيه؛ فلا حرج إذا كانوا لا يعتقدون تعيين يوم المولد فقط، ولا يحتفلون إلا بيوم معين، وجوازه ثابتٌ بوضوحٍ كاملٍ، وحكم

---

(١) تقريظ على أنوار ساطعة: ٣٠٨

(٢) تواريخ حبيب إله:١٥

الميلاد النبوي جوّزه جمهور العلماء الصّالحين والمتكلّمين، والصُّوفية الصّافية، والمحدّثون من حوالي ستة قرونٍ ماضية، والعجب من المنكرين للمولد النّبوي، بأنّهم سلّكوا الجمهور من السّلف الصّالح والمحدثين والصّوفية في مسلك واحدٍ مقلّدين للفاكهاني المغربي، والمنكر عليهم هو ضالٌّ ومضلّ كما يدَّعون، أفلا يخافون الله تعالىٰ، وبينهم مشايخهم وأساتذتهم ومشايخ الطريقة أيضاً، فمثلاً: الشّاه عبد الرحيم الدّهلوي، ونجله الشّاه وليُّ الله الدّهلوي، ونجله الشّاه رفيع الدّين، وأخوه الشّاه عبدالعزيز الدّهلوي، ومن أولاده مولانا محمّد اسحاق الدّهلوي، رحمهم الله جميعاً، وأدخلوهم في فتوى الضّال والمضلّ. والأسف الشديدُ علىٰ هٰذا الذكاء، فبسببه أدخلوا الآلاف من جماهير العلماء والمتكلّمين والمحدّثين وأهل الحرمين الشّريفين ومصر والشام واليمن وأهل ديار الأعاجم في ظلمة الضّلال المبين، فهل المنكرون للمولد النّبوي هم على الهداية وحدهم؟! اللّٰهم إنّا نسألك الهداية إلى صراطك المستقيم»[1].

٢٠- وكتب مولانا رحمت الله الكيرواني تقريظاً رائعاً علىٰ 'الدرّ المنظم' للشّيخ عبدالحق إلٰه اٰبادي فقال: «وسمعت هذه الرسالة من البداية إلى النّهاية، وأحببت أسلوبها العجيب، وتأليفها الغريب، ولو كتبتُ في وسطها لظنّ النّاس فيَّ المبالغة، ولأجل ذلك أكتفي بالدعاء بأنّ يعطي الله أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً لمن صنَّفَها وحقَّقَها، وأن يكسر الله تعالىٰ تعصُّبَ المنكرين للمولد، ويهديهم إلى الصّراط المستقيم، ويبارك في علم المصنِّف، وصحّته وعافيته، وعقيدة أساتذتي الكرام وعقيدتي معروفة حول المولد النّبوي الشَّريف من قديم والآن نفسها، وهي جواز انعقاد الاحتفال بالمولد النّبوي حسب الروايات الصّحيحة، وبذكر المعجزات والإرهاصاتِ، وبشروطٍ هامّة هي:

---

(١) تقريظ علىٰ أنوار ساطعة: ٣١٤-٣١٥.

استثناء المنكرات، والمزامير، والغناء، والموسيقى، والأضواء الوافرة، فعندها يجوز الاحتفال بالمولد الشّريف، ويقسم بين الحاضرين الطّعام المطبوخ والحلويات، ولا حرج في ذلك، لأنّه في عصرنا إزداد علماءُ النّصارى بالتشويش والغوغاء، وتراهم يذمّون دين الإسلام مذمّة، ومن جهة أخرى الأرية هداهم الله، فهم مثل الراهبين يشوّشون على المسلمين تشويشاً، وعليه فهٰذه الاحتفالات الطّيبة كما ذُكر آنفاً بشروطْ انعقادها فرض كفاية على المسلمين.

وأوصي إخواني المسلمين بأنّ لا يمنعوا أحداً من المسلمين من أن يقيموا هٰذه الاحتفالات الطّيبة، ولا يبالوا بما يظهر من المنكرين، من أقوالٍ فارغة متعصبة، ولا يلتفتوا لهم أدنى التفاتة، ولا حرج من غير تعيين يوم بمناسبة الاحتفال بالمولد الشريف، وجوازه ثابتٌ بوضوح كامل، والقيام عند المولد ثبت من جمهور العلماء والمتكلّمين والمحدثينن وغيرهم من ستة قرونٍ تقريباً، وصاحب الرسالة أظهر هٰذه الأمور جيداً، والأسف الشّديد علٰى تلك المنهجية السّيئة التي أدخلوا فيها آلاف العلماء في صفِ الضّلال، تقليداً للفاكهاني المغربي، وأنا أسأل الله بأن يهديَهم إلٰى الصّراط المستقيم، والذين يقولون بأنّني أسكتُ في بعض المسائل تقيّة فهذا من البهتان، وقولهم باطل، وأنا أحلف بالله العظيم ما أعطيت السّلطان (والي الحكومة) رعاية في مسائل خلافية عندي، وكذلك أمام وزرائهم وأمرائهم، بل قلت قولاً حقاً بلا خوفٍ ولا وجل، وقد دُعيت إلى برامج عنده مرّتين دعوة ضيافة؛ وما ظننتُ أنّ السلطان أو وزرائه منزعجون منّي أو من قولي الصّادق الصّحيح في المسائل الدّينية، وخصامي وقع مع عثمان النّوري الباشا الذي كان مهيباً وقاهراً لمن يخالف أمره من أعدائه، ولٰكنّني قلتُ أمامه كلمة الحق، وكم كان قولي قاسياً أحياناً، وظهرت أقوالي في المجلس العام، وعرفها أهل الحجاز والحرمين جميعاً، ولو كنت من أهل التقيّة لفعلتها مع هؤلاء الكبار خوفاً من قهرهم.

وأنا أظنّ بأنّ المنكرين بالمولد النّبوي الشَّريف ما تركوا الإمام السّبكي والسّيوطي وابنَ حجر وألوفاً من العلماء الأتقياء من فتوى الضّلالة، فمن أنا؟

والمنكرون كذلك ما تركوا بالفتوى علماء الهند من الشّاه عبدالرحيم، والشّاه وليّ الله، والشّاه رفيع الدّين، والشّاه عبدالعزيز، ومولوي محمّد اسحاق قدّس الله أسرارهم، فمن أي سلسلة أنا؟ وأنا لست من سلسلة طريقتهم الرُّوحانية، ولا من شجرة علمائهم، وبالرغم من ذلك فلا أخاف في الله لومة المنكرين وحركاتهم، وصاحب الرّسالة أيّد أقوالي كلّ التأييد لذٰلك، وأنا اكتفي بهٰذا، والله أعلم وعلمه أتمّ».

أيها القارئ الكريم: تعلمنا من النّصوص السّابقة بأنّ هٰؤلاء هم أسلافنا، وهم خير سلفٍ لخير خلفٍ، وكلّهم كانوا فقهاء عظام، ومحدّثين في عصورهم العابرة، فهل هٰؤلاء كانوا ظالمين وكذابين، وهل من كتب حول الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف كان كاذباً وغير ملتزمٍ بالدّين[1]! عليكم بالنظر والإجابة أيها السادّة.

---

(١) بيان بعض من ألفوا موالد تقرأ في احتفالات المولد النّبوي الشّريف (جزى الله خيراً من جمعها):

- الحافظ عبدالرحيم العراقي: توفي ٨٠٨ هـ، له مولد باسم «المورد الهني في المولد السني».
- الحافظ ابن كثير: توفي ٧٧٤ هـ، وله مولد طبع بتحقيق صلاح الدين المنجد.
- الحافظ السخاوي: توفي ٩٠٢ هـ، وله مولد باسم «الفخر العلوي في المولد النبوي».
- الحافظ ابن الجوزي: توفي ٥٩٧ هـ، وله مولد باسم «العروس»، وقد طبع في مصر.
- الحافظ أبو الخطاب عمر بن علي بن محمد المعروف بابن دحية الكلبي: توفي ٦٣٣ هـ، وله مولد باسم «التنوير في مولد البشير النذير».
- شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي: توفي ٨٤٢ هـ، وله مولد باسم «المورد الصاوي في مولد الهادي» وكذلك «جامع الآثار في مولد المختار» و«اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق».
- ملا علي قاري: توفي ١٠١٤ هـ، وله مولد باسم «المورد الروي في المولد النبوي» وهومطبوع=

وهل الاحتفال بالمولد النّبوي الشريف مقتصر على أهل شبه القارة الهندية فقط؟

إن كون المسلمين في شبه القارة الهندية يهتمون بالاحتفال بالمولد النّبوي الشريف بشكلّ جماعي، وبمسيرات جماعية في الشوارع والحارات، لا يعني عدم انعقاد مثل هٰذه الاحتفالات في الحرمين الشَّريفين أو غيرهما من العالم الإسلامي؟

فقد بدأ الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف في الحرمين الشَّريفين أوّلاً، إلا أنه قلَّ في

• الحافظ شمس الدين ابن الجزري: توفي ٦٦٠ هـ، إمام القراء، وله مولد باسم «عرف التعريف بالمولد الشريف».

• علي زين العابدين السمهودي: توفي ٩١١ هـ، وله مولد اسمه «الموارد الهنية في مولد خير البرية».

• الحافظ محمد الشيباني المعروف بابن الديبع: توفي ٩٤٤ هـ.

• ابن حجر الهيتمي: توفي ٩٧٤ هـ، وله مولد باسم «إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم».

• الخطيب الشربيني: توفي ١٠١٤ هـ، وله مولد باسم «المولد الروي في المولد النبوي».

• المحدث جعفر بن حسن البرزنجي: توفي ١١٧٧ هـ، وله مولد باسم «عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر»، وهو من أكثر الموالد انتشارًا في البلاد الإسلامية.

• أبو البركات أحمد الدردير: توفي ١٢٠١ هـ، وله مولد مطبوع في مصر.

• عبدالهادي نجا الأيباري المصري: توفي ١٣٠٥ هـ، وله مولد مخطوط.

• يوسف النبهاني: توفي ١٣٥٠ هـ، وله مولد باسم «جواهر النظم البديع في مولد الشفيع»، طبع في بيروت.

• عمر بن حفيظ: وله مولد باسم «الضياء اللامع بذكر مولد النبي الشافع».

• نوح القضاة: مفتي الأردن سابقًا: وله مولد باسم «مولد الهادي »، طبع في الأردن.

• المولد العثماني. المسمى الأسرار الربانية تأليف الإمام السيد محمد عثمان المرغني [المتوفى عام ١٣٤٣ هـ].

عصرنا هذا عما هو عندنا في هٰذه الأيام، وهذا لا يعني أنّه انعدم الاحتفال بالمولد النّبوي الشَّريف هناك، وسوف نذكر بعض الاقتباسات حول الاحتفالات بالمولد النّبوي التي انعقدت في الحرمين الشَّريفين، وسنذكر الكتب التي دُونت حول تاريخ الحرمين خاصّة، وحول مكّة المكرمة وتاريخها عامة، ونرىٰ ما كان يفعله أهل مكّة على وجه الخصوص:

أولاً: زيارة موضع ولادة النّبي ﷺ:

فقد كان أهل مكّة يذهبون إلى محلّة بني هاشم لزيارة موضع مولد النّبي ﷺ خصوصاً في ليلة ميلاده المباركة، والإمام أبو الحسين محمّد بن أحمد المعروف بابن جبير الأندلسي [المتوفى ٦١٤هـ] يكتب في سفره التّاريخي، حول مشهد المولد المبارك قائلاً: «من مشاهدها الكريمة أيضاً مولدُ النّبي ﷺ، والتّربةُ الطّاهرة التي هي أوّل تربة مسّت جسمه الطّاهر، والموضعُ المقدّس الذي سقط فيه ﷺ ساعة الولادة السّعيدة المباركة التي جعلها الله رحمة للأمّة أجمعين، ويفتح هٰذا الموضع المبارك فيدخله النّاس كافّة ويتبركون به في شهر ربيع الأول ويوم الاثنين منه، لأنّه كان شهر مولد النّبي ﷺ»(١).

كما ويذكر ابن جبير ما جرى معه عند رحلته إلى مولد النّبي الكريمْ ﷺ فيقول: «دخلنا مكان مولد النّبي ﷺ ومسحنا الخدود في ذٰلك الموضع المقدّس والذي هو مسقط لأكرم مولود علىٰ وجه الأرض، ونسل أطهر سلالة وأشرفها، نفعنا الله ببركة مشاهدة مولده الكريم»(٢).

وفي الجامع اللطيف يقول الإمام جمال الدّين محمّد بن جار الله: «جرت العادة بمكّة

---

(١) رحلة ابن جبير: ٩٠.

(٢) نفس المرجع: ١٢٦.

المكرّمة ليلة الثّاني عشر من ربيع الأول من كلّ عام، أنّ قاضي مكّة الشّافعي يتهيأُ لزيارة هٰذا المحل الشَّريف بعد صلاة المغرب في جمعٍ عظيم»[١].

ويقول الشّيخ محمّد بن علوي الحسني: «وجرت العادة بمكّة في مولد الرَّسولﷺ أن يتهيأ الكبار والعلماء وأعيان البلاد بالفوانيس والشموع فيخرجون إلى بيت مولد الرَّسول للزّيارة»[٢].

وقال الكاتب المصري محمّد حسنين هيكل عندما رأى عدم احترام المولد: (وأنت تمرّ بها اليوم خالية حيناً، ومعمورة بالخيام حيناً آخر، وكثيراً مّا تراها مناخاً للإبل في زمن الحجِّ، وأنّ قوماً يرونها اليوم كانوا قد رأوها من قبل أن يطمس الوهابيون على آثارها، فإنَّ الألم يحزُّ في نفوسهم»[٣].

ثانياً: الاحتفال بالمولد ينعقد في كلّ ليلة إثنين:

فقد كتب الإمام قطب الدّين الحنفي [المتوفى ١٩٨٨م] وهو أستاذٌ بمكّة المكرمة للعلوم الدينية حول عمل أهل مكّة المكرمة: «يستجاب الدعاء في مولد النّبي ﷺ وهو موضع مشهور يزار الآن، ويكون في كلّ ليلة إثنين فيه جماعة يذكرون الله تعالى، ويزار في الليلة الثّانية عشر من شهر ربيع الأول من كلّ عام».

ويزار موضع ولادة النّبي ﷺ وتنعقد حفلة المولد معاً، وكانوا يذكرون إرهاصاتٍ حين ولادته المباركة، والشّيخ قطب الدّين يصوِّر صورة رائعة بكلماته التالية: «ويخرجون من المسجد إلى سوق الليل، ويمشون فيه إلى محل المولد الشَّريف

---

(١) الجامع اللطيف: ص٢٠١.

(٢) في رحاب بيت الحرام: ص٢٦٢.

(٣) في منزل الوحي: ص٢١٩.

بازدحام ويخطب فيه شخص»[١].

والإمام ابن ظهيرة يذكر احتفالاً من احتفالات المولد قائلاً: «بعد أن يقدّم خطبة مناسبة للمقام، ثم يعود منه إلى المسجد الحرام قبيل العشاء»[٢].

ثالثا: ويستجاب الدعاء في موضع الولادة:

إنّ مكان ولادة النبي ﷺ مكان يستجاب الدّعاء فيه كما صرّح السّلف الصّالح رحمهم الله جميعاً، ففي (إعلام العلماء) يقول مفتي مكّة الشّيخ عبد الكريم القبطي [المتوفى ١٠١٤هـ]: «ويستجاب الدّعاء في مكان ولادة النّبي ﷺ وهو موضع مشهور بشعب بني هاشم»[٣].

رابعاً: إطعام الطّعام بمناسبة الذكرى الطّيبة:

لقد كان أهل مكّة المكرمة يطعمون الطّعام فرحاً بمولد سيد الأكوان صلوات ربي وسلامه عليه، فيقدمون الطعام للأصدقاء، والأحباب، والفقراء، والمساكين، وخصوصاً كانوا يخدمون خدّام الحرم الشّريف، ونذكر كلمة قاضي مكّة الإمام محمّد بن محي الدّين الطبري رحمه الله تعالى حول هٰذا دون عامّة النّاس، فقد نقل عنه ابن بطوطة المؤرخ الشهير [٧٢٨ه] تحت عنوان "ذكر قاضي مكّة وخطيبها" قائلاً: «قاضي مكّة العالم الصّالح العابد نجم الدّين محمّد ابن الإمام العالم محي الدّين الطّبري، وهو فاضل كثير الصدقات والمشاهدة للكعبة الشّريفة، يطعم الطّعام الكثير في المواسم المعظمة، وخصوصاً في مولد رسول الله ﷺ تسليماً، فإنّه يطعم

(١) نفس المرجع: ص٥٦.

(٢) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشرّيف: ص٢٠١.

(٣) إعلام العلماء: ص١٥٤.

فيه شرفاء مكّة، وكبراءها وفقراءها، وخدّام الحرم الشَّريف، وجميع المجاورين».

خامساً: فرحة أهل الحرمين بمناسبة المولد المبارك:

وكان أهل الحرمين الشَّريفين يفرحون ويُسَرُّون بمناسبة ذكرى المولد النّبوي الشَّريف، وكانوا يزيّنون المواضع بالأضواء والمصابيح، ويمشون في الطّرق مسرورين، ويشارك في احتفالاتهم علماؤهم ومشايخهم كما يحضر حاكم الوقت فيها، وما كان يحضر في احتفالاتهم المباركة أهل مكّة المكرمة فقط؛ بل كان يحضر الكثير من البداوة، ويقطعوا المسافاتِ الطويلة، حتى كان يحضر أُناس من مدينة جدّة وهم يحملون في أيديهم الفوانيس، وبعضهم يحمل أعلاماً، وهٰذا الجمع الغفير من النَّاس يمشون من بيت الله الحرام ويقطعون الشّوارع إلىٰ محلّة بني هاشم، موضع مولد النّبي ﷺ، وينعقد هناك احتفالات جماعية، ومن ثمّ يرجعون إلى بيت الله الحرام باطمئنان وسكينة».

وفي الختام أقول: اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا من فضلك علما، اللهم إنا نسألك بجاه حبيبك ونبيك محمدﷺ أن تؤلف بين قلوبنا، وأن تنورها بحب نبيك المصطفى ﷺ ، وأن تغفر لنا ذنوبنا وتيسر لنا أمورنا، وأن تدخلنا الجنة بلا حساب ولا عتاب ولا عذاب مع سيدنا محمد ﷺ ، وأن تغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك قريب مجيب الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه محمد خان القادري

فهرست المراجع

١- القرآن الكريم، إنّه لتنزيل من ربّ العالمين.

٢- جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هجرية المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣- التفسير الكبير، للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية ببيروت، ٢٠٠٤م.

٤- تفسير النّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للإمام النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥- مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، للشيخ حسن عز الدين الجمل، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ م.

٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٨- التفسير المظهري، للقاضي محمد ثناء الله ياني بيتي المظهري، بتحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية الباكستان، الطبعة ١٤١٢ هـ.

٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للإمام الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

١٠- فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي، ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، للإمام سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ) دار الفكر لبنان.

١١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للإمام البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، بتحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٢- تفسير المراغي، للإمام أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ.

١٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للشيخ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى.

١٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للإمام إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية، بتحقيق عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

١٥- حسن المقصد فى عمل المولد، الحاوي للفتاوىٰ للإمام جلال الدّين السّيوطى.

١٦- المصنّف في الأحاديث والآثار، للإمام أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسيّ (المتوفى: ٢٣٥هـ).

١٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المتوفى٢٤٥، بتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر.

١٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النّيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

١٩- سنن أبي داود، للإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٠- سنن الترمذيُ للإمام محمد بن عيسى الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ)، بتحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ ١-٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤-٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢١- المجتبى من السنن، السنن الصغرى، للإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٢٢- صحيح ابن خزيمة، للإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى: ٣١١هـ، بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت.

٢٣- مشكاة المصابيح، للإمام محمد بن عبد الله الخطيب العمري (المتوفى: ٧٤١هـ).

٢٤- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف (المتوفى: ٤٠٥هـ)، بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -

بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام أبو محمد بدر الدين العينى الحنفي (المتوفى: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧- أشعة اللمعات، للشيخ عبد الحق محدث ديلوى، المتوفى ١٠٥٣.

٢٨- شرح المقاصد، للعلامة سعد الدين التفتازاني.

٢٩- رحلة ابن جبير الأندلسي، لمحمد ابن أحمد بن جبير الأندلسي.

٣٠- رحلة ابن بطوطة، المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار للرحالة ابن بطوطة.

٣١- ما ثبت بالسنة، للإمام عبد الحق محدث ديلوى.

٣٢- معارج القدس في مدراج معرفة النفس، الإمام أبو حامد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٥

٣٣- فتاوى شامي، إمام شامي.

٣٤- التشويق إلى البيت العتيق، للإمام محمد بن محب الدين الطبري.

٣٥- فيصله هفت مسئلة، للشيخ حاجي إمداد الله مبي.

٣٦- تشنيف الآذان، للشيخ محمد صديق.

٣٧- تواريخ حبيب الإله، للمفتي عنايت أحمد كاكوري.

٣٨- فيوض الحرمين، للشاه ولي الله محدث ديلوى.

٣٩- الدر الثمين، للشاه ولي الله محدث ديلوى.

٤٠- مدارج النبوة، للشاه عبد الحق محدث ديلوى.

٤١- شمائم إمدادية، لمولانا أشرف على تهانوي.

٤٢- الشمامة العنبرية، لمولانا نواب صدّيق خان حسن خان.

٤٣- في رحاب البيت الحرام، للسيد محمد علوي المالكي.

٤٤- لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٥- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت.

٤٦- الميلاد النبوي لابن الجوزي.

٤٧- الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) بتحقيق عثمان أحمد عنبر، دار الهدى - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

٤٨- إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة، لمولانا عبد الحي اللكنوي.

٤٩- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للإمام صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (المتوفى: ٧٦١هـ) بتحقيق حمدي عبد المجيد

السلفي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

٥٠- تيسير مصطلح الحديث، للدكتور محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) بتحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفريابي، دار طيبة.

٥٢- الحاوي للفتاوي، للحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤ م.

٥٣- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤.

٥٤- الدر المنظم في حكم مولد النّبي الأعظم، مولانا عبد الحق إله آبادي.

٥٥- رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، للإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المتوفى: ٢٧٥هـ بتحقيق محمد الصباغ، دار العربية - بيروت.

٥٦- ما ثبت بالسّنة، للإمام الشّيخ عبد الحق الدهلوي (المتوفى:١٠٥٢هـ) طبع من مطبع مجتباءئ الدهلي، الهند.

٥٧- حجّة الله على العالمين، الإمام محمد بن يوسف بن إسماعيل النّبهاني.

٥٨- مولد خير خلق الله، للشّيخ فتح الله بناني.

٥٩- في منزل الوحي، لمحمد حسيين هيكل.

٦٠- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، للشّيخ قطب الدين الحنفي.

٦١- فتاوى عبد الحي اللّكنوي، لمولانا عبد الحي اللّكنوي.

٦٢- أنوار ساطعة، لمولانا عبد السّميع راميوري.

٦٣- سيرة خاتم النّبيّين، للمفتي محمد شفيع ديوبندي.

٦٤- خاتم النبيين، للشّيخ أبو زيره.

٦٥- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) دار الفيحاء عمان الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ.

٦٦- شرح الشفا، للإمام علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ

٦٧- المولد الروي في المولد النّبوي، للإمام علي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ).

٦٨- المدخل، للإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ) دار التراث.

٦٩- السّيرة النّبوية (من البداية والنّهاية لابن كثير) للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) بتحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنّشر والتوزيع - بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦ م.

٧٠- المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمديّة، للإمام أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسّطلاني، (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٧١- شرح الزّرقاني على المواهب اللّدنية بالمنح المحمّدية، للإمام أبو عبد الله محمد

بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٧٢- عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير، للإمام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد النّاس، (المتوفى: ٧٣٤هـ) بتعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤/ ١٩٩٣.

٧٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) بتحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة السابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٧٤- القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري (الأوقاف السعودية) طبعة ١٩٩٥م، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية.

٧٥- البداية والنهاية، للحافظ إبن كثير الدمشقي بتحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٦- سيرة ابن إسحاق (كتاب السّير والمغازي) للإمام محمّد بن إسحاق (المتوفى: ١٥١هـ)، بتحقيق سهيل زكار، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

٧٧- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، للإمام محمد الخضري (المتوفى: ١٣٤٥هـ) دار الفيحاء دمشق، الطبعة: الثانية - ١٤٢٥ هـ.

٧٨- الرحيق المختوم، للإمام صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) دار الهلال بيروت الطبعة الأولى.

٧٩- عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير، للإمام ابن سيد الناس،

(المتوفى: ٧٣٤هـ) بتعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣

٨٠- محمد رسول الله، للشيخ محمد رضا المصري، طبع مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.

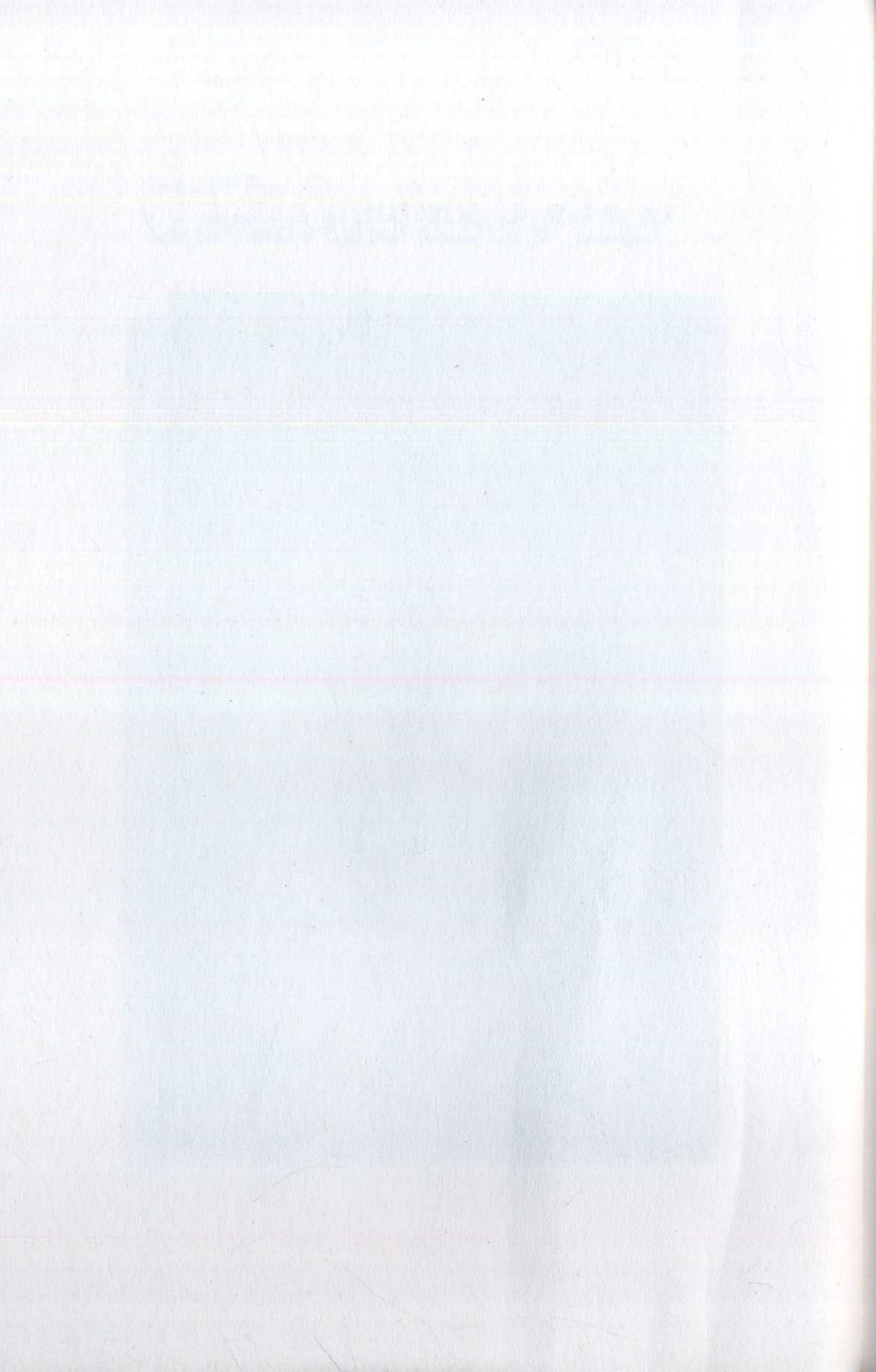
٨١- ميلاد النّبي ﷺ، مولانا أشرف علي التهانوي.

٨٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، للإمام ابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) بتحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: السابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

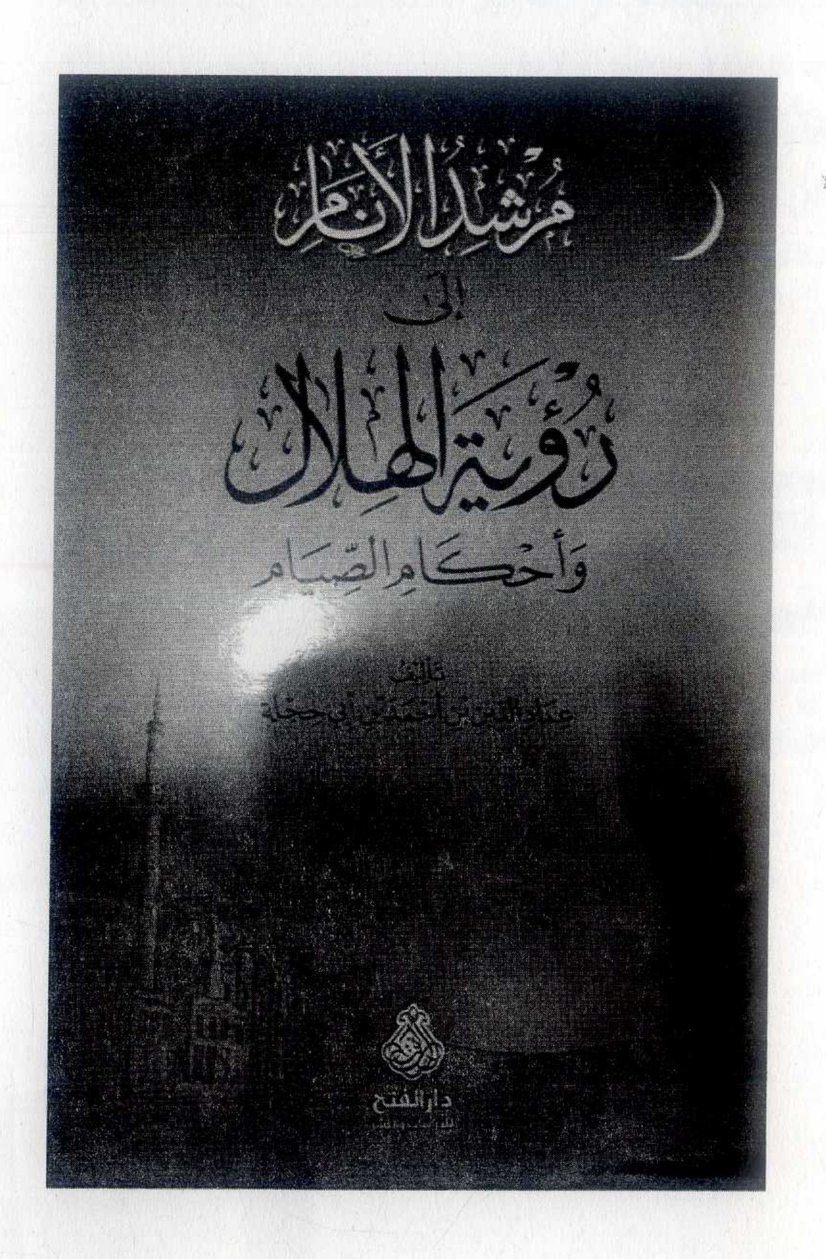
* * *

فهرس المحتويات

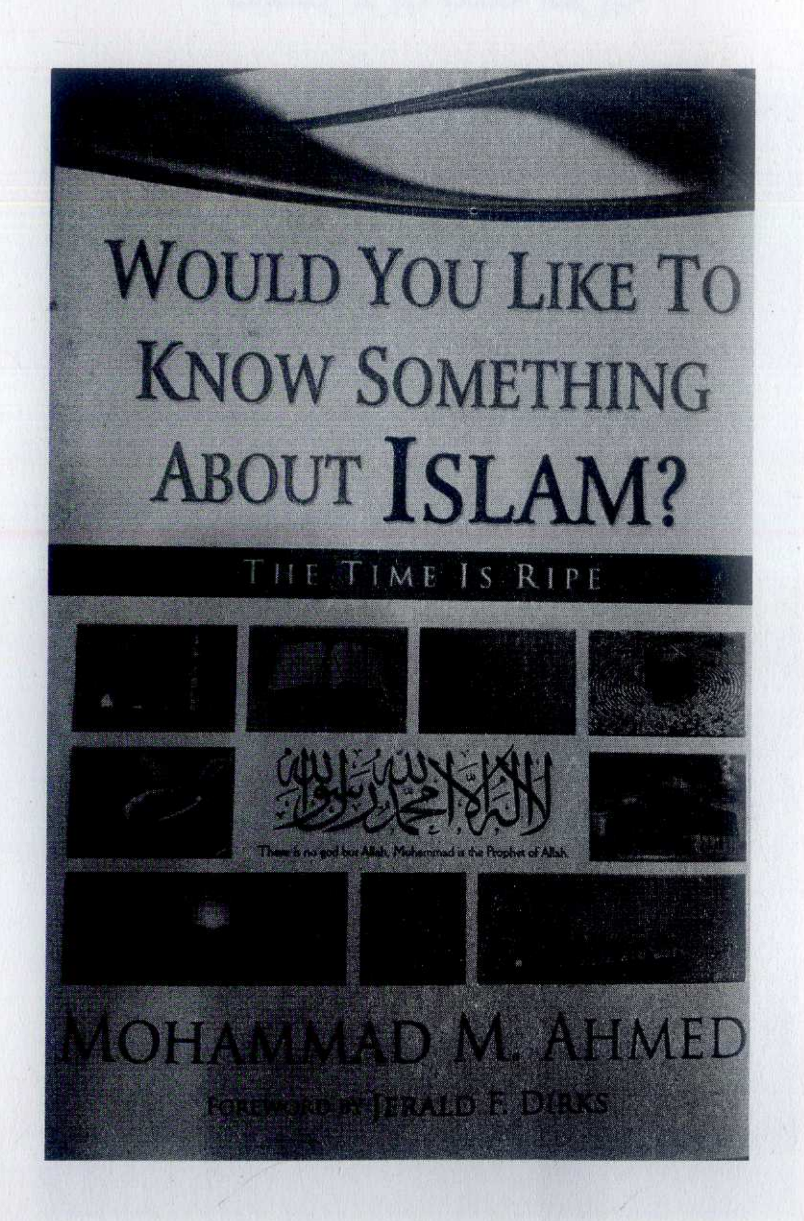

لائبريرى



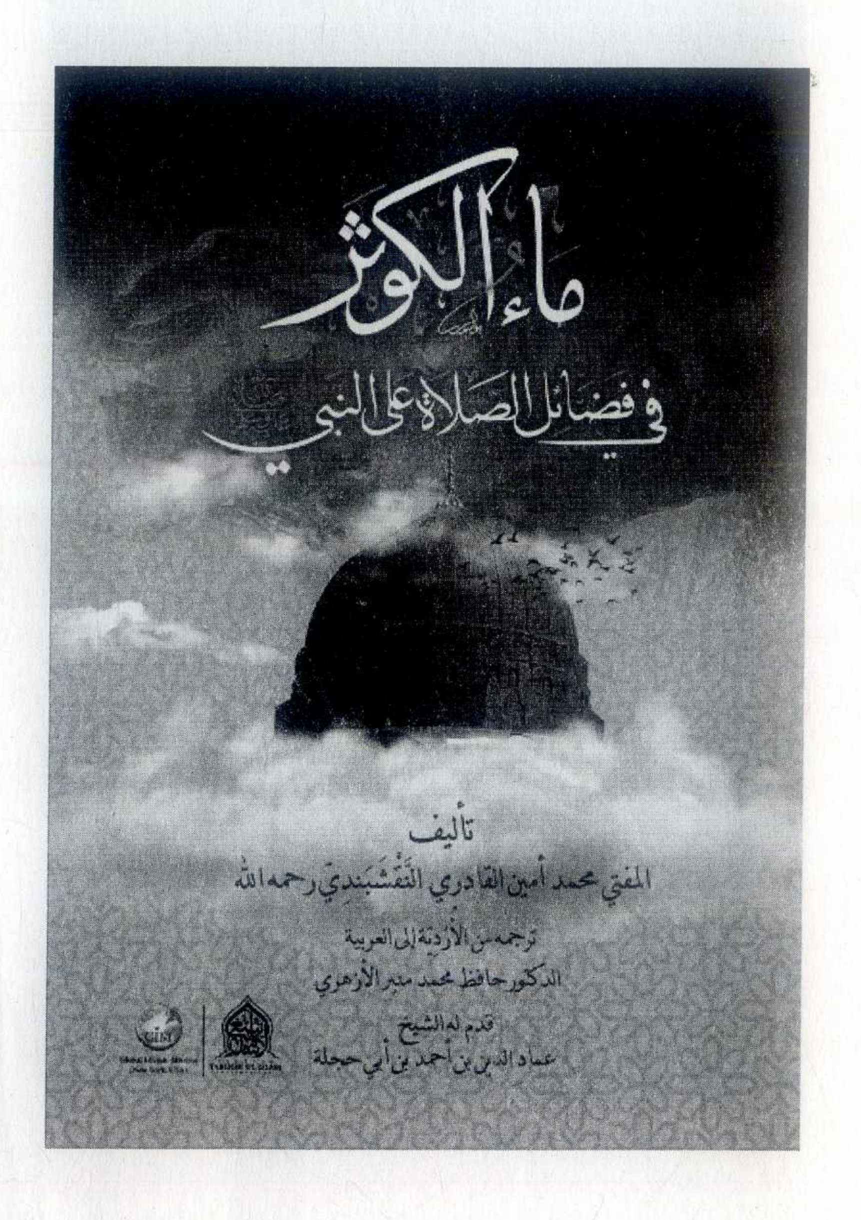
سيصدر قريبا باللغة الإنجليزية واللغة التركية



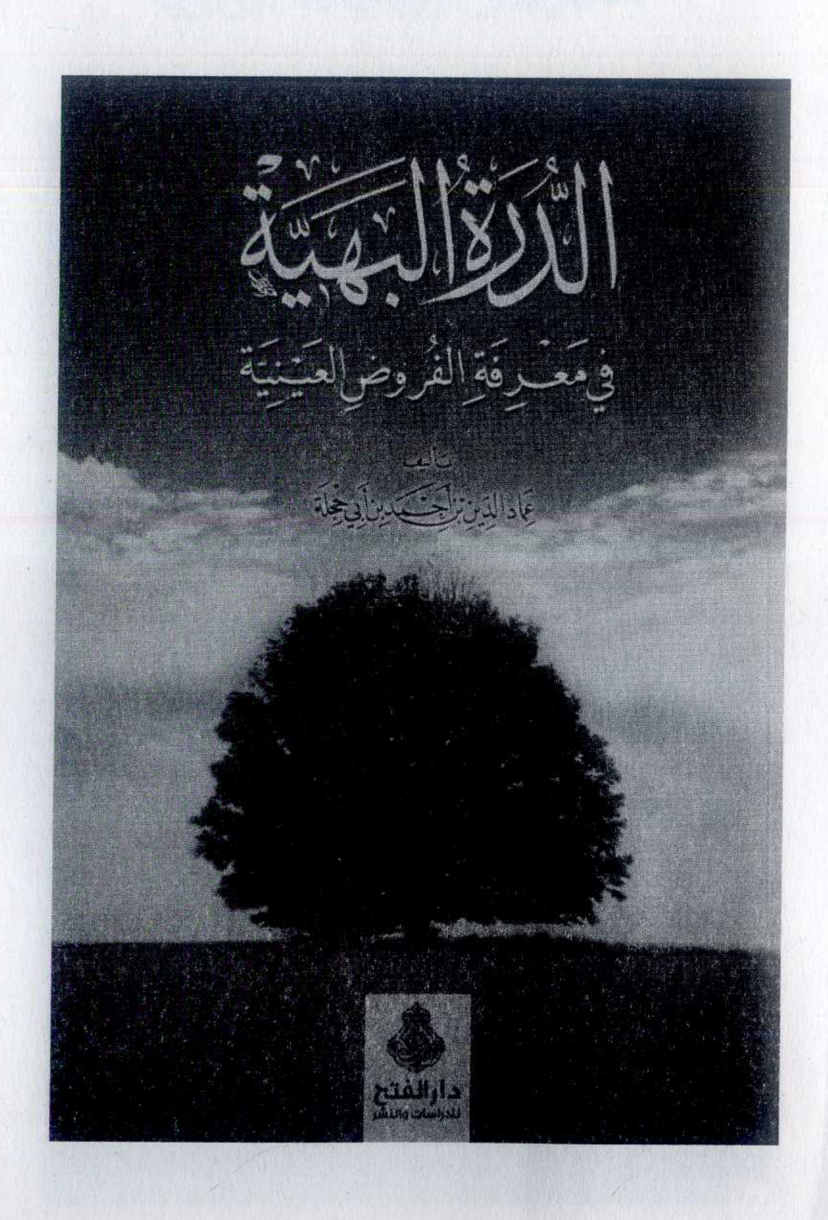
سيصدر قريبا باللغة العربية واللغة التركية



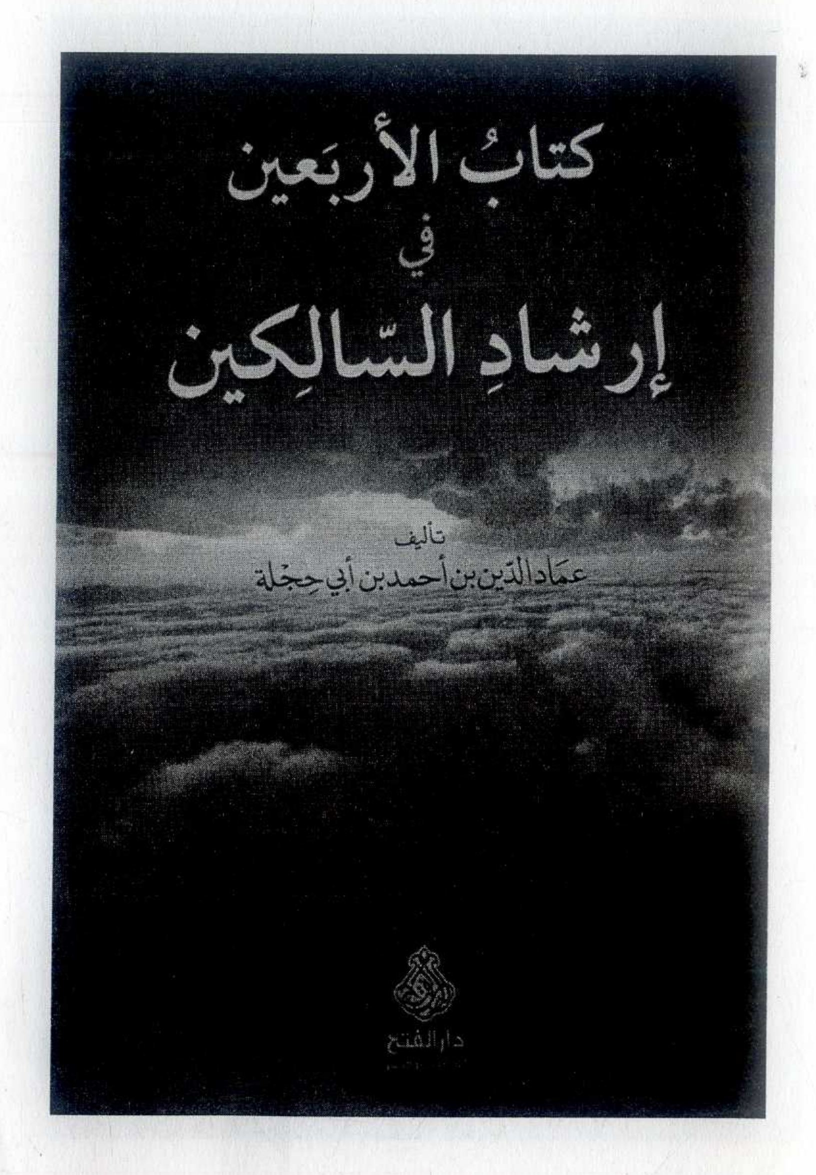
سيصدر قريبا باللغة العربية



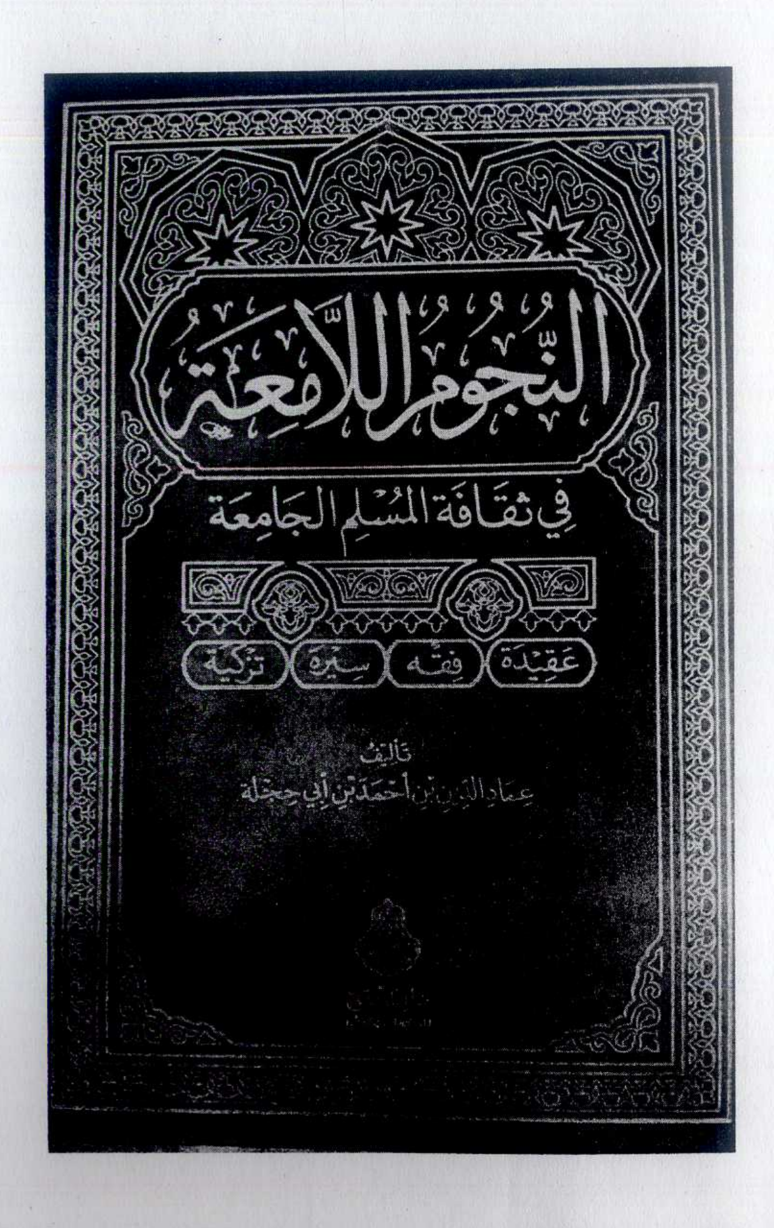
سيصدر قريبا باللغة الروسية



سيصدر قريبا باللغة الإنجليزية



سيصدر قريبا باللغة الاردوية



دراسة علمية
حول
الاحتفال بيوم المولد النبوي الشريف

هذا الكتاب

يوضح بالأدلة الدامغة على جواز الإحتفال بالمولد النبوي الشريف، حيث قام مؤلفه حفظه الله تعالى بسرد الآيات القرآنية الكريمة والتي لها دلالة على ذلك الإحتفال العظيم .

كما بين المؤلف من خلال السُنة المطهرة الجواز بالإحتفال والفرح بمولده صلى الله عليه وسلم وأنه الرحمة المهداة، وبه تنزلت الرحمات والبركات، فهو المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم .

وقد زُين الكتاب برؤية العلماء العارفين، والأولياء الصالحين، البركات والرحمات والأنوار التي تتنزل عند ذكره صلى الله عليه وسلم، وعند الاحتفال بمولده المبارك على وجه الخصوص .

فمولد سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم، من النعم الكبرى التي لا وصف لها ولا حدّ، لأنها ولادة سيد الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين .

وأقل ما يقال في مولده الشريف ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال: (فيه وُلدت، وفيه أنزل عليّ) . وبناءً عليه فمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم أحبّ ذلك اليوم الذي وُلد فيه، وافتخر به إجلالا وتعظيماً وتوقيرا له، بل واحتفل به لشدة فرحه وسروره به .




9 780974 933559



Global Islamic Mission
(New York, USA)